عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة

د. أحمد الطربين *

لمحة تاريخية : ــ

ليس من السهل كتابة مقال علمي عن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، فالرجل في التاريخ العربي الحديث ظل ممدود ، لا يكفي لوفائه حقه ريشة اوريشتان تنسلان من جناحه القوي ،وتلخصان فيصفحات جوانبشخصيته المتعددة التي تستحق كل جانب منها ان يفرد له بحث خاص ، فالرجل موضوع خصيب للكتاب والمؤلفين ، فهو اول من سمي (ملكا) بالمعنى القانوني المعروف ، وكان آباؤه من قبل يسمون بالائمة ، وبلغت الدولة في عهد جده فيصل بن تركي اوج القوة والاتساع . ودانت لها كذلك امارة جبل شمر حيث كان يحكم آل رشيد في حائل ، محسوبين على فيصل الذي نصب زعيمهم عبد الله بن علي حاكما عليها (١٨٣٥) ولكن هذا لم يلبث ، بتشجيع من شريف مكة محمد بن عون ، ان يعلن استقلاله (١٨٤٦) . وبعد وفاته يتولى ابنه الحكم مكانه ، ويسارع في تقديم فروض الطاعة الى فيصل (١٨٤٧) . وتمر الدولة السعودية بدور ضعف شديد اثر وفاة فيصل ، وتنازع ابنائه على الحكم ، بينما تأخذ امارة آل رشيد بأسباب القوة ، وتتطلع الى العثمانيين في العراق لمعونتها . واستغل العثمانيون نزاع ولدي فيصل على الامارة واستنجاد احدهما (عبد الله) بهم ضد اخيه سعود ، للسيطرة على الاحساء والتدخل في شئون الدولة السعودية ، لا سيما بعد ظهور حركة الاصلاح والتجديد في الدولة العثمانية واخذها بقوانين التنظيمات التي ترمي الى خلق الحكومة القوية الفعالة والغاء الامتيازات وحقوق الامارات ، وربط الولايات العربية بالعاصمة مباشرة . ذلك انه بعد وفاة الامام فيصل بن تركي (١٨٦٥) تولى الامارة كبير ابنائه وولي عهده عبد الله ، فخرج عليه اخوه

---

* استاذ التاريخ العربي الحديث في جامعتي دمشق والكويت .

ومؤلف عدد من الكتب في مختلف مواضيع التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، منها : ــ **الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر (٨٠٠ ــ ١٩٥٨) . ازمة الحكم في لبنان (١٨٤٢ ــ ١٨٦١).**

وضع خمسة كتب عن القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها التاريخية ، كما كتب عن « **التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث** » .

سعود ، وبعد قتال مرير بين الاخوين ، ظفر سعود ودخل الرياض ، فرحل عبد الله الى البادية بين القصيم والاحساء ومعه اخوه محمد . ولم يلبث أهل الرياض أن بايعوا عبد الرحمن اثر وفاة سعود عام ١٨٧٥ ، فأقام نحو عامين فيهـــا ، وقاتله اخوه محمد بن فيصل ، وكادت العداوة تتجدد بين آل سعود ، ثم تصالحا . ووصل عبد الله (اخوهما الاكبر) الى الرياض فنزل له عبد الرحمن عن الامامة توقيرا له ، ولم يرض ابناء سعود الفيصل بعمهم عبد الله ، فخرجوا الى الخرج محنقين . (١)

وبرز منافس جديد لعبد الله هو محمد بن رشيد الذي استغل فرصة نزاع الاخوين عبد الله وسعود لتقوية سلطانه ، وكانت له خفارة الحج العراقي ، مأجورا عليها من ولاية بغداد والبصرة ، فتوثقت علاقته بالترك . وحين سارع اولاد سعود الفيصل الى دخول الرياض بعد قتال (١٨٨٧) ، وسجنوا عمهم عبد الله ، وتولى كبيرهم (محمد) الامارة ، استنفر محمد آل رشيد القبائل لانقاذ الامير المسجون ، واقترب من الرياض ، فخرج لمفاوضته عبد الرحمن الفيصل ، واخوه محمد ، وكبير آل الشيخ ، وأقسم لهم ابن رشيد أن غرضه لا يتعدى الافراج عن عبد الله الفيصل ، وان الولاية على الرياض ستكون لآل سعود . ودخل الرياض عام ١٨٨٨ وأعطى الامان لابناء سعود الفيصل وسمح بعودتهم الى منازلهم في الخرج ، وأرسل عبد الله الفيصل الى حائل والحق به أخاه عبد الرحمن ونفرا من آل سعود ، وولى على الرياض أحد اقربائه سالم السبهان . وحتى مرض عبد الله الفيصل في حائل ، اذن ابن رشيد له ولاخيه عبد الرحمن واسرتيهما بالعودةالى الرياض ، ووعد عبد الله بامارتها ، ولكن هذا توفي بعد وصوله (١٨٨٩) . وماطل ابن رشيد في اعادة الامارة الى آل سعود ، ووقع بين عبد الرحمن وبين سالم السبهان ما دعا الاول للوثوب على الثاني واعتقاله وقتل نفر من رجاله . فجدد اهل الرياض البيعة بالامارة لعبد الرحمن . وقدم ابن رشيد فحاصر الرياضشهرا، وصمدت له ، فدعا اهلها الى الصلح ، واتفق على ان تكون الامارة لعبد الرحمن ، واطلق سراح سالم (١٨٩٠) .

ولكن ابن رشيد تهيأ مجددا لغزو القصيم والرياض ، فأحتشد لمنازلته رجال بريدة وعنيزة والقصيم ، وحين كان عبد الرحمن متوجها لنجدتهم ، سمع بالكارثة التي اوقعها بهم ابن رشيد في معركة (المليداء) فقفل راجعا الى الرياض ، وتفرق جنده ، وأدرك أن ابن رشيد زاحف اليه ، ففارق الرياض الى البادية مع اهله ونفر من رجاله (١٨٩١). وضرب في البادية ليكون في نجوة من عدوان ابن رشيد الذي كانت القبائل تخشى بطشه اذا هي آوت عبد الرحمن كبير ال سعود .

وعرض المتصرف العثماني على عبد الرحمن ولاية الرياض ، مقابل اعترافه بسيادة الدولة العثمانية ودفع خراج سنوي لا يزيد عن الف ريال ، فاعتذر

عبد الرحمن بأنه يخشى ان ينقلب عليه انصاره . (٢) وحين رضي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة امير البحرين بأقامة نساء ال سعود في جواره ، رافقهن عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ثم عاد بعد استقرار الاسرة الى مضارب ابيه في الصحراء ، وكان يتجهز لجولته الاخيرة مع ابن رشيد .

التقى الطرفان في معركة (حُرَيْملاء) ، فدارت الدائرة على عبد الرحمن، وقتل عدد من رجاله وانصاره ، واحتل ابن رشيد الرياض ثانية ، وهدم سورها وقصرين فيها ، واحرق نصف اشجارها المثمرة ، وأبقى محمد الفيصل ال سعود حاكما عليها وقفل عائدا الى حائل .

قرر عبد الرحمن ان يرحل الى الكويت ، ولكن اميرها يومذاك محمد بن صباح ، لم يجرؤ على مناواة محمد ال رشيد وحلفائه الترك ، فاعتذر عن قبوله. وعاد عبد الرحمن الى الصحراء متنقلا ، حتى ارتضاه شيخ قطر قاسم بن ثاني ، فأقام عبد الرحمن في ضيافته بالدوحة شهرين .

وفي غضون ذلك كانت الدولة العثمانية ترغب في عقد اتفاق مع عبد الرحمن لتأمن تحركاته ، وتم الاتفاق على أن يقيم وأسرته في الكويت ، وتدفع له الدولة ستين ليرة مشاهرة ، وقلما كانت تدفع هذا المبلغ . وتوجهت الاسرة السعودية الى الكويت على رضى من حاكمها الموالي للترك . ولا بد أن عبد الرحمن اختار الكويت مقرا لاقامته ، ليكون على صلة دائمة بأهل نجد وزعمائهم ، ولا سيما اهل منطقة القصيم لقربها من الكويت وعلاقاتها التجارية والاقتصادية معها .

النشأة الاولى : ـــ

ولد عبد العزيز عام ١٨٧٦ م الموافق ١٢٩٣ هـ في قصر الامارة بالرياض ونشا طويل القامة عريض المنكبين ، حاد العينين ، مفتول الساعدين ، وتعلم مباديء القراءة والكتابة ، وحفظ سورا من القرآن ، وتلقى بعض اصول الفقه والتوحيد ، الا انه « لم يكن في طبعه الصبر على الدرس ، فلم يلبث ان انصرف عن مقاعد الاطفال الى محاكاة الرجال » . (٣) وينقل عن لسانه : « انه أحسن استعمال البندقية وركوب الخيل كأحد الفرسان وهو في سن الصبا ، وأنه كان في السابعة حاد الطبع ، دائم الحركة ، لا يستطيع الاستقرار في مكان واحد فترة طويلة . » (٤)

وشهد عبد العزيز في صباه نتاج الخصومات والمعارك بين اعمامه ، وأدرك ما كان من توسع آل رشيد في الاستحواذ على نجد ، وقصور ال سعود أصحاب نجد وعجزهم عن دحرهم . وكان الفتى يميل الى سماع تاريخ جده فيصل ومغامراته من بعض الشيوخ المسنين بالكويت . (٥) وكانت اول مشاركة سياسية له حين انتدبته الرياض مع اثنين اخرين للتفاوض مع ابن رشيد وعقد الصلح .

كما شهد عبد العزيز صراع الاخوة في الكويت على الحكم ، الذي انجلى عن انفـراد الاخ

الاوسط مبارك بالحكم عام ١٨٩٦ ، بعد قتله الحاكم محمدا واخاه جراح . ووعى حوادث الانقلاب ومعنى السيادة والاستيلاء على الحكم ، وعرف ان الدنيا لمن غلب .

ويجمع معظم من تناولوا سيرة عبد العزيز ان (الكويت) كانت مدرسته التي تلقى فيها فن السياسة العملية ، وأن ايام الشيخ مبارك الحافلة بالمناورات والمحاورات كانت تنطبع مقدماتها ونتائجها في ذهن عبد العزيز ، وقد اشترك في بعضها بدعوة من مبارك الذي آثر فيه مزايا الالمعي اللبق ، فاتاح له حضور مجالسه والاستماع الى حديثه مع ممثلي الحكومات الانكليزية والروسية والالمانية والتركية . ومعلوم ان مباركا اختتم عهده بالسياسة الخارجية عام ١٨٩٩ بتوقيع معاهدة سرية مع بريطانية على غرار معاهدات الحماية التي ابرمتها مع مشايخ الخليج .

واثر وفاة محمد ال رشيد ، خلفه عبد العزيز بن متعب حاكما على جبل شمر فطمع بالكويت ، وسعى لديه من اغراه بمبارك من ابناء محمد وجراح اللذين قتلهما مبارك ، اضافة الى السياسة العثمانية المناوئة له . ودعا مبارك عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ورئيس عشائر المنتفق لمحالفته على قتال ال رشيد ، وعاد ظافرا ، بينما كان مبارك يفاوض ابن رشيد في الصلح ويرقب جوابه . وحين عاد رسول مبارك يحمل رفض ابن رشيد ، جدد مبارك عهده مع عبد الرحمن على المضي في قتال ابن رشيد وانصاره . وبرغم ان عبد العزيز دخل الرياض وحاصر حاميتها فقد اضطره للعودة الى الكويت بعد أربعة أشهر ، لان جيش مبارك خاض معركة « الصريف » الحامية مع ابن رشيد في القصيم (١٩٠١/٣/٧) ، وانهزم مبارك الى الكويت مع بقية رجاله ، وكان عبد الرحمن قد وافى ابنه عبد العزيز على أبواب الرياض ، فارتايا ان الحكمة تقضي بالعودة الى الكويت في ظروف انتصار عدوهما .

استرداد الرياض : ـــ

ومن هناك ظل هاجس استرداد الرياض يلح على عبد العزيز ويؤرقه حتى أمده مبارك باربعين ذلولا وثلاثين بندقية ومئتي ريال ، وتوجه عبد العزيز الى توديع ابيه وطلب رضاه ، وخرج من الكويت على رأس اربعين راكبا من آل سعود والموالين لهم ، وعشرين من اتباعهم ، وانضم اليه جماعات من القبائل يحدوها الطمع بمغانم الغزو ، وتسارع البدو يتبعون الظافر على عادتهم ، فزاد عدد الغزاة مئات . وكان ابن رشيد يستحث الاتراك على احتلال الكويت ويحرضهم على عدوه الجديد عبد العزيز آل سعود ، فقطعت الدولة العثمانية مرتب الامام عبد الرحمن ، وسدت أبواب الحسا في وجه عبد العزيز فلا يتمون منها . وكتب عبد الرحمن ومبارك الى عبد العزيز يدعوانه الى العودة الى الكويت ويحذرانه العواقب ، ولكن الشاب كان قد اتخذ قراره وخير رجاله ، فعاهدوه على السير معه حتى النهاية . وتمكن عبد العزيز ورجاله من استرداد الرياض بمغامرة مدهشة يوم ١٩٠٢/١/١٥ ، ومضى يوطد سلطانه ما بين الرياض والربع الخالي جنوبا لكيلا يستثير نزق ابن رشيد قبل ان يشتد ساعده بالتوسع والانصار .

واستدعى عبد العزيز اباه عبد الرحمن من الكويت ، واقبل ابوه ومعه جماعات من الأنصار ، واستقبله عبد العزيز علي مسيرة ثلاثة أيام من الرياض ، فدخلها بعد غياب دام احدى عشرة سنة . وأعلن عبد الرحمن امام علمـــاء الرياض ووجهائها نزوله عن حقوق الامارة لكبير ابنائه عبد العزيز ، واهدى اليه سيف سعود (الكبير) واشترط الابن لقبول الامارة أن يكون لوالده حق الاشراف والردع ، والزم نفسه بدوام طاعته .

عبد العزيز وابن رشيد : ـــ

وبدأ عبد العزيز يتحرش بابن رشيد الذي كان قومه موالين للعثمانيين ومساندين لخلافتهم ، بعكس ال سعود الذين جاهروا بإمامة أمرائهم منذ قيام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحيـة في نجـد في منتصف القرن الثامن عشر . بيد أن علاقات العثمانيين بابن رشيد فترت حين أصر هذا على طلب عون العثمانيين لاحتلال الكويت ، في حين أن الدولة العثمانية كانت أميل الى اخذ مبارك بالحسنى بعد ما علمت بقبوله الحماية البريطانية ، مخافة الاصطدام بالبريطانيين .

ولكن الدولة العثمانية امدت ابن رشيد بالسلاح والمال والرجال لمحو ال سعود ، وزحف ابن رشيد الى القصيم تتبعه قبائل شمر وأحد عشر طابورا من جنود الدولة العثمانية ، فضلا عـن القبائل الطامعة بالسلب والنهب . وتقابل مع عبد العزيز في سهل البكيرية غربي القصيم ، وجـرت المعركة ليلة ١٩٠٤/٦/١٥ ودامت بضع ساعات فقتل حوالي ٩٦٠ رجلا من أهل الرياض وما جاورها واصيب عبد العزيز بشظايا قنبلة في يده ، وقتل من الترك الف جندي واربعة من كبـار الضباط وحوالي ٣٠٠ شمري ، ورجحت كفة ابن رشيد وتفرقت جموع عبد العزيز ، فانسل من الميدان في عشرين فارسا ، ثم توقف في (عنيزة) يلم شمل جيشه واقبلت عليه النجدات ، فاجتمع عنده ما يناهز عشرة آلاف مقاتـل .

ونزل ابن رشيد في (الشنانة) اعلى القصيم على بعد عشرة كيلو مترات من جنوب (الرس) ، وظل الجيشان متقابلين مدة ثلاثة شهور حتى سئم الرجال ، ولم يبق منهم عند عبد العزيز سوى الف مقاتل من أهل الحواضر ورؤساء القبائل ، في حين قرر ابن رشيد الرحيل بمن بقي معه ، وتبعه عبد العزيز واحتدمت معركة (الشنانة) ، واشتد الضغط على عساكر الترك فتولوا مدبرين ، وتبعهم ابن رشيد ورجاله تاركين عدتهم وعتادهم . جرت معركة الشنانة يوم ١٩٠٤/٩/٢٩ فتوطدت بها قدم عبد العزيز في نجد وقضت على النفوذ التركي ، وكانت ايذانا بنهاية ابن رشيد ، وغنم اهل نجد غنائم وفيرة جدا ، ولم يلبث عبد العزيز بن متعب ال رشيد ان لقي حتفه في معركة بالقرب من بريدة (١٩٠٦/٤/١٤) وهو في الخمسين من عمره .

وما بين ١٩٠٧ و ١٩١٢ تعاقبت احداث علي عبد العزيز فعالجها ، وكان اهمها أن متعب بن عبد العزيز الذي خلف اباه في امارة حائل ، تعاهد مع عبد العزيز ال سعود على ان تنحصر امارة متعب في حائل وجبل شمر . ولكن متعبا قتل على يد ابناء عمومته ، وتولى الامارة سلطان بـن

حمود آل رشيد ، ولم يلزم نفسه بصلح متعب ، وكتب الى أهل بريدة يحرضهم علي عبد العزيز ، فتمرد أميرها على صاحب الرياض . وفي غضون ذلك ثار اثنان من زعماء الاخوان وهما فيصل ونايف بن هذال وتحالفا مع سلطان بن حمود وأمير بريدة محمد أبي الخيل ، ولكن عبد العزيز دحر أعداءه ، فاستسلم له كبار قبائل مطير وكسر سلطان الحمود شر كسرة ، فقفل عائدا الى حائل حيث وثب عليه أخواه وقتلاه . وتوجه عبد العزيز الى بريدة فحاصرها ، واستسلم المقاتلون ، وفر أميرها الى العراق (١٩٠٨) . وبدر من الشيخ مبارك الصباح بعد صلحه مع آل رشيد ما شكك عبد العزيز بسلوكه نحوه . وحين استشار الاتحاديون الاتراك أمير عشائر المنتفق سعدون باشا ضد مبارك ، استغاث بعبد العزيز ، فسارع الى نجدته . ورأى عبد العزيز عدم كفاية القوة التي زحف على رأسها جابر بن مبارك للقاء السعدون ، فاقترح على مبارك ان يقوم بالوساطة للمصالحة بينهما ، فرفض مبارك واتهمه بالجبن ، واراد عبد العزيز تطبيق اساليبه الحربية مع السعدون ــ خدعة ومباغته ، ولكن جابرا لم يصغ اليه . وتلاقى الجيشان فصبر السعدون فظفروا وهزم جابر (١٩٠) .

ويبدو أن حكومة الاتحاديين العثمانية أدركت ضعف حلفائها ال رشيد ، فعمدت الى اغراء شريف مكة حسين باشا بن علي ، وقد عين في منصبه حديثا ، بأن ينشيء علاقات مع البادية شرقي الحجاز ويستميل اليه بعض القبائل لموازنة تأثير عبد العزيز . وكان حسين باشا طموحا فصادف العرض هوى في نفسه ، وتحرك على رأس قوة من رجاله نحو أرض كان يتنازع على ملكيتها مع امارة نجد ، حيث كانت لقبائل (عتيبة) هيمنة على بعض جهاتها . وتصادف أن عبد العزيز كان اوفد اليها سعدا اخاه الاصغر ، يستنفر رجال (عتيبة) لبعض اموره . وعلم حسين بوجود سعد فطلبه فجيء به اليه ، ودعي عبد العزيز لافتدائه بثمن هو قبوله الاعتراف بالسيادة العثمانية ودفع جزية اسمية عن ادارته منطقة القصيم الواقعة بين جبل شمر والحجاز . واضطر عبد العزيز أن يوقع صك الفداء ، ولكن لم ينفذ منه شيئا .

أدرك عبد العزيز أن اذن الترك صماء عن سماع دعوته الاصلاحية للولايات العربية فاتجه نحو السلطات البريطانية في الخليج العربي ، لعلها تعضده ضد كيد المعتدين . ذلك انه ادرك خطورة موقفه من خلال احاطة الاعداء من شمر والعراق والحجاز بامارته ، ومرابطة الترك في اقليم الحسا ، فيحرمون امارته من الاتصال بساحل الخليج الذي تعتمد عليه نجد في حياتها وتجارتها . فضلا عن أن الانكليز يرابطون على طول الساحل من الكويت حتى مسقط . وهنا يبقى عبد العزيز منبوذا في الصحراء نهبا لهجوم اعداء له يظاهرهم الترك عليه . ليس هذا فحسب ، بل هنالك مصدر اخر من مصادر ضعف مركزه هو ان معظم اعتماده في القتال كان على العنصر البدوي ، والبدو بحكم عاداتهم يهبون خفافا ويتحمسون ، غير انهم سرعان ما يسأمون وينشتتون والحرب دائرة (٦) .

توطين البداوة : ــ

وتتضح سياسة عبد العزيز الحكيمة في معالجة اخطار البداوة في هذا المجتمع الصحراوي الذي كان قادرا على عمل عظيم ، لو وجد على رأسه

شخصية قوية تحفزه بدافع عظيم . وفي نظر عبد العزيز لا تستطيع رابطة ما ان تؤدي الى تماسك العناصر المختلفة المشغولة بالولاء الضيق المحدود ، دون الوطنية الواسعة والروح العامة ، الا ان تكون رابطة الدين والدعوة السلفية. ولذا عمل عبد العزيز على بعث آخر للدعوة ، وصرف كل عنايته لايجاد وحدة متينة ورابطة قوية بين القبائل المختلفة التي ساد فيها الجهل وعمت الفوضى . وسعى لتبديل اطوار البداوة عن طريق نشر العلم الديني على أساس المذهب الحنبلي ، بأسلوب يقبله عقل البدوي ، ووزع الكتب التي كلف بتأليفها علامة نجد ، الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، على القبائل ، وشرع يعلم ابناءها أصول الشرع الاسلامي بواسطة خطباء ومرشدين ، فنمت عندهم العاطفة الدينية ، وتألفت منهم كتلة واحدة هي فرقة (الاخوان) . (٧) دلالة على رفع الفروق من بينهم وصيرورتهم اخوانا في الله بعد ان كانوا بالامس اعداء ألداء .

لقد اصبح الولاء للدعوة فوق الولاء للقبيلة وللعشيرة . وانتظم الاخوان في مستعمرات أو هجر تقوم كل هجرة منها حول بئر ومسجد . وعلى هذا الاساس الاجتماعي الديني نشأت القوى ليزرع البدو وتستقر القبائل تدريجيا ، ويصبح لها (وطن) تذود عنه . وعندئذ يمكن الاطمئنان اليها اذ يدعوها للحرب في سبيل كلمة الله . وتستعيض عن السلب والنهب والغزو بالاستقرار والبناء والزراعة وبلغ عدد الهجر عام ١٩٥٠ مائة واثنين وخمسين هجرة . (٨)

عبد العزيز في الاحساء : ـ

وبعد ان وضع عبد العزيز الاساس السليم لبناء دولته الفتية ، تطلع نحو الاحساء وتهيأ لاقتحامها في نهاية عام ١٩١٢ ، وتقدم بنحو ستمائة من رجاله الى (الهفوف) مركز الاحساء ، فلما وصلوا الى سور القلعة ، ربطوا جذوع النخل بالحبال على شكل سلم ، تسلقه عشرة منهم ، ولحق بهم اخرون ، وتكاثروا ، ونودي بالامان لمن يلزم مكانه من عساكر الترك . واذعن القائد والمتصرف ، وسلمت الحامية وكانت (١٢٠٠) جندي ، فجرى ترحيلهم الى (العقير) «(٩)» مع سلاحهم ، ما عدا المدافع والذخائر . وعادت الحامية التركية الى بلادها . ولما كانت الدولة العثمانية مشغولة في ولاياتها العربية وفي البلقان ، فقد بدا لها ان تفاوض عبد العزيز ليكتفي بادارة الاحساء تحت سيادتها ، وتمت المفاوضة بواسطة السيد طالب النقيب في البصرة ، ولكن في الوقت نفسه كانت الدولة تحرض عليه اعداءه وتمدهم بالسلاح والمال لمحاربته .

ولم تخف على عبد العزيز دقة مركزه فبادر لقبول الاعتراف بنفوذ السلطان التركي . تعهد بذلك شفويا للسيد طالب النقيب (١٠) ، مقابل ان تمده الدولة العثمانية بالمال والسلاح الكافيين لتوطيد الامن في اقليم الاحساء الساحلي الذي كان بمحاصيله الزراعية وموارده الجمركية أغلى جوهرة في تاج امارته . واعترفت الدولة به حاكما لنجد ومتصرفا للاحساء واهدته النيشان العثماني الاول ورتبة الوزارة وصار لقبه (صاحب الدولة). (١١)

ولكن لم يتحقق شيء من هذا ، لان الحرب العالمية الاولى نشبت بين تركية وبريطانية في كانون أول ديسمبر ١٩١٤ وتبددت أحلام الترك باستعادة الاحساء ، وبقيت كنوز « الذهب الاسود » في حوزة عبد العزيز .

عبد العزيز والانكليز : ــ

وقبل نشوب الحرب ، بدأت بريطانية تحس بقوة عبد العزيز ، فأرسلت له وكيلها السياسي في الكويت الكابتن (شكسبير) ، فمر على الرياض للتعرف به . وكانت لدى (شكسبير) معلومات خطيرة عن تطورات لم يفض بها الى عبد العزيز ، وما وقف على حقيقتها الا في عام ١٩٣٠ . ذلك ان بريطانية كانت آنئذ تفاوض الدولة العثمانية لتنظيم علاقاتها معها فيما يخص الجزيرة العربية . تناولت المباحثات مسألة تخطيط الحدود في منطقة الخليج العربي ، وافترضت أن الاحساء لا تزال تابعة الى تركية . والأعجب من ذلك انه بينما كانت المفاوضات تتقدم بين الطرفين ، كان (شكسبير) يبادل عبد العزيز مشاعر الصداقة والمودة في الرياض . ولم يكد (شكسبير) يصل الى السويس ، حتى كانت بريطانية والدولة العثمانية قد وقعتا معاهدة اذار (مارس) ١٩١٤ ،وصودق عليها في اوائل تموز (يوليو) . وتقضي بأن يقتسم الطرفان أراضي الجزيرة العربية ، وذلك برسم خط مستقيم بين شبه جزيرة قطر ويخترق الصحراء ليصل الى عدن . فشمالي هذا الخط يكون من نصيب تركية ، ويحتوي ليس فقط على الاحساء ، وانما يضم نجدا نفسها . وجنوبي هذا الخط يكون من نصيب بريطانية . ولكن نشوب الحرب احبط المؤامرة ضد عبد العزيز ، وقلب هذا التقسيم لمناطق نفوذ الطرفين . وغدا مقصد بريطانية ان تؤلب اعداء الدولة العثمانية عليها . فارسلت (شكسبير) من البحرين سريعا الى عبد العزيز ليمثل بريطانية في الرياض ، في محاولة لزحزحة صاحبها عن حياده . ولما ادرك (شكسبير) أن الترك حلفاء الالمان ، يرسلون السلاح الى ابن رشيد ، راي ان تعضيده لعبد العزيز واجب يمليه وقف التغلغل التركي والالماني في بلاد العرب . ولكن قبعته الرمادية كانت هدفا لرماة شمر في بدء معركة (جراب) التي دارت رحاها بين شمر ونجد ، فقتل بينما كان يوجه نار المدفع نحو شمر . (١٢)

وفي جزيرة دارين المواجهة لميناء القطيف عقدت بين عبد العزيز وبرسي كوكس (معاهدة دارين) او معاهدة القطيف في اواخر عام ١٩١٥ ، وهي على غرار المعاهدات التي ابرمها الانكليز مع امارات مشيخات الخليج العربي : بموجبها تحميه بريطانية من الاعتداء الخارجي وتضمن له اراضيه وامارته داخل حدود ترسم بعد انقضاء الحرب ، مقابل تعهده بأن لا يهاجم مشيخات الخليج ،

ولاينزل عن اراضيه كلها أو شطر منها ، الى دولة اجنبية ،وان يترك شؤونه الخارجية لبريطانية التي اعطته بعض المال والسلاح . وتباينت الاراء بصدد المعاهدة ، فوصفها حافظ وهبة بقوله : « تجلى في هذه المعاهدة قصر نظر مستشاري ابن سعود بما يجري في العالم والاستفادة من الفرص » . ورأى البعض انه لم يكن لعبد العزيز خيار في توقيع المعاهدة ، لان موقفه انذاك كان دقيقا لا يحسد عليه . وتوجب عليه ان يختار احدى الطائفتين المتحاربتين ، فاختار جانب انكلترا بعد ان امعن النظر فيمن حوله من الامارات المعادية له ، وادرك انه يقف في العاصفة السياسية وحيدا مما يغري اعداءه به ، وقد ينعقد اجماعهم على ضربه اذا واتتهم الفرصة . فالمعاهدة برغم ما فيها من قيود تحد من استقلال عبد العزيز ، ولكن يبدو انها كانت شرا لا بد منه. فالانكليز بدونها يمكنهم أن ينزلوا قواتهم المحتشدة في البحرين لاحتلال الاحساء وفرض الحصار على موانيء نجد باعتبارها تابعة لعدوتها الدولة العثمانية من الوجهة القانونية ، اضافة الى ان عبد العزيز كان بحاجة ماسة الى مدد السلاح من بريطانية لمقاتلة العجمان وال رشيد ، خاصة وان موقفه بعد معركة جراب وحروبه مع العجمان ، لم تكن لتساعده على التصلب والعناد . ولكنه احتفظ بحياده حتى بعد ابرام معاهدة القطيف ، اذ خشي ان يمتد الى الجزيرة العربية شواظ من نار الحرب القائمة ، وظل سلطانه نافذا على اكبر رقعة ارضية يملكها امير عربي ، وتضم ثلث مليون كيلو متر مربع ، من جنوبي الكويت الى شمالي قطر على الخليج . ومن وادي الدواسر جنوبا الى جبل شمر شمالا والى اطراف الحجاز غربا . ولكن عبد العزيز لم يتعرض للشريف حسين في الحجاز ، ولا تعرض للقوة العثمانية في عسير واليمن ، بل ترك رسلها واموالها تغدو وتروح بين اليمن والشام عبر بلاده ، وهو مع ذلك محافظ على ود البريطانيين .

ومات مبارك أواخر عام ١٩١٥ فخلفه ابنه جابر بن مبارك وكان له صلة ود بعبد العزيز ، وتقابلا في مؤتمر بالكويت دعا اليه برسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج وحضرة الشيخ خزعل صاحب المحمرة مع كثير من رؤساء القبائل الموالين لبريطانية .

وانتهز عبد العزيز الفرصة لتعزية شيخ الكويت الجديد جابر بوفاة ابيه . وتوفي جابر أوائل ١٩١٧ وليس بين نجد والكويت ما يعكر الصفو ، وخلفه اخوه سالم بن مبارك الذي ساءت صلته بعبد العزيز حين عمد سالم الى طرد التجار النجديين من الكويت ، وأراد ان يقيم مركزا تجاريا على ارض تابعة لنجد ، لولا ان اقنعه الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بالعدول ، فعدل . وفي ايامه جرت موقعة الجهراء (١١/١٠/١٩٢٠) التي اسفرت عن مقتل ٥٠٠ من جيش فيصل الدويش السعودي ، و٣٠٠ من رجال الكويت . وانسحب سالم واحتمى

يقصر له قريب من (الجهراء) . (١٣) وحين توفي سالم في شباط ١٩٢١ خلفه ابن خيه احمد الجابر فعادت صلة الكويت بنجد الى سالف عهدها من الالفة والمودة والاخوة ، وارتبط الشيخ احمد الجابر بعبد العزيز بأواصر المحبة والتقدير المتبادل .

ولما بدات الثورة العربية (حزيران يونيو ١٩١٦) تخوف عبد العزيز من المستقبل . وكان يعلم أن طموح قائدها حسين في الحجاز لا يقف عند حد . وتذرع عبد العزيز بالصبر والاناة لعل الايام القادمة تكشف له عن قوة الحركة العربية وعن مدى مساعدة بريطانيا لها ، لا سيما وانه لم يكن على وفاق مع جيرانه وخاصة مع سالم امير الكويت . وعندما احس بحرج موقفه ازاء من يتربص به في الكويت والحجاز وشمر ، طلب مقابلة كوكس على عجل بحجة البحث في الطرق الناجعة للقضاء على ابن رشيد . والواقع ان عبد العزيز كان قلقا ومشوقا لمعرفة موقف بريطانية وتدابيرها ازاء الشريف حسين الذي كان قد اعلن نفسه « ملكا على العرب » في تشرين الاول اكتوبر ١٩١٦ . واكد كوكس لعبد العزيز في اجتماع العقير ان استقلاله غير مهدد ، ودعاه لزيارة البصرة . وخرج عبد العزيز من الاجتماع بتعويض شهري قدره خمسة آلاف جنيه ، كما حصل على كمية من السلاح ، مقابل الاستمرار في مكافحة ال رشيد حلفاء الترك ، وقطع دابر التهريب الذي نشط بين الخليج من ناحية وبين حائل ودمشق من ناحية اخرى . (١٤)

وحين اصاب الحركة العربية بعض الفتور ، حاولت بريطانية ان تحل التفاهم والوفاق محل العنف والخلاف بين الشريف حسين وعبد العزيز ، عن طريق الربط بين مساعي السلطات البريطانية في القاهرة المتصلة بالحسين ، وبين مساعي السلطات البريطانية في العراق المتصلة بمشاكل الخليج وامرائه . ولكن محادثاتها مع الحسين فشلت لانه رفض أن يعترف بحق عبد العزيز في واحة (الخرمه) التي استنجد اهلها بعبد العزيز عندما غزتها قوات تابعة للحسين .

عبد العزيز والحسين : ــ

والحق انه منذ عام ١٩١٨ بدات العلاقات بين عبد العزيز في نجد والحسين في الحجاز تزداد توترا ، حتى كان الاصطدام بينهما امرا وشيكا ومحتوما ، وعلى الاخص عندما خرج الترك من الحرب العالمية الاولى وتركوا حلفاءهم ال رشيد امام عبد العزيز ومطامحه ، في حين كان الحلفاء في مؤتمر الصلح ، مشغولين بالمسائل الدولية الكبرى ، لا يلتفتون الى ما يجري داخل الجزيرة العربية الا التفاتة عابرة .

وقع اول اصطدام خطير في أيار / مايو ١٩١٩ قرب (تربة) الواقعة على حدود الحجاز الشرقية ، حيث أجهزت القوات التابعة لعبد العزيز على جيش كان يقوده الامير عبد الله بن الحسين وكادت ان تفنيه . وكان بوسع عبد العزيز ان يدفع بقواته لاحتلال الحجاز بأكمله ، لولا ان تدخلت بريطانية ، وطلبت من عبد العزيز أن يرد (الخرمة) وأنذرته من مغبة افساد وساطتها بين الطرفين ، ولكنه تجاهل الانذار ، وسار الى (تربة) وضمها الى املاكه ، ثم عاد الى الرياض .

ساد الذعر في الحجاز وقيل بأن الاستيلاء على الخرمة هو مقدمة لاستصفاء الحجاز . وعبد العزيز لم يخف امتعاضه من مداراة بريطانية للحسين ، وتخصيصه بالمعونة والمال ، واعتبار ان الخرمة من مملكة الحجاز . وأمعن عبد العزيز النظر في الاحداث الجارية خارج الجزيرة ، وخاصة في العراق ، حيث نشبت الثورة عام ١٩٢٠ ضد الانكليز ، فقدم كوكس على جناح السرعة لتهدئة الاحوال ، واجتمع بعبد العزيز في (العقير) ، ولم يفض كوكس بشيء حول ما تردد عن تنصيب فيصل بن الحسين على عرش العراق ،بعد ان طرده الفرنسيون من سورية ، حتى خرج عبد العزيز من مقابلات العقير وهو موقن بأنه امسى محاطا بأعدائه من جديد : الحسين في الحجاز ، ونجله فيصل في العراق ، وال رشيد في جبل شمر .

وعزم عبد العزيز على أن يحل مشاكله بنفسه ، وتحول الى مرحلة تمكين النفوذ وبسط السلطان على المناطق المجاورة ، لحماية حوزته وتوسيع رقعتها ، واجتمع مشايخ نجد وزعماء الاخوان ، وأقروا تسمية عبد العزيز آل سعود سلطانا على نجد وملحقاتها ، وأرسلوا الى بريطانية اعلاما بذلك . ثم التفت عبد العزيز الى امارة حائل التي لم تستقر امورها بعد مقتل عبد العزيز بن متعب الرشيد ، وظلت مسرحا للاغتيال والقتل حتى تم استسلام عبد الله بن متعب الرشيد ، فأقام في الرياض طليقا مكرما . وبذلك انتهت امارة ال رشيد وضم عبد العزيز حائل وديار شمر الى حكمه بعد ان استقلت قرابة ٩١ عاما . واتصلت حدود نجد بحدود العراق ، واندفع الاخوان عام ١٩٢٢ الى منطقة الجوف ووادي السرحان ، وأغاروا على شرقي الاردن وكان مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ قد نصب عبد الله بن الحسين أميرا عليها ، غير ان سلاح الطيران البريطاني ردهم على أعقابهم ، وكذلك غزو قبائل الدولة في الشمال .

وفي نهاية عام ١٩٢٢ كان عبد العزيز سيد الجزيرة من أطراف الهلال الخصيب حتى مشارف الربع الخالي ، يحيط به الهاشميون من الشمال والغرب . (١٥)

وفترت علاقات الحسين ببريطانية نتيجة نكوثها عن تنفيذ وعودها للعرب بضمان استقلالهم ووحدتهم ، نظير ثورتهم الكبرى على الترك ، والاسهام في طردهم من بلاد الشام . اضافة الى امعانها وفرنسا في تقطيع اوصال اقطار الهلال الخصيب واقتسامها بينهما .

وفي غضون ذلك كان خلاف الحسين مع عبد العزيز يضعف مركزه ، بقدر ما كان قطع المعونة المالية البريطانية عنه يورثه مصاعب شتى في تعبئة الجيوش التي رحل معظمها مع نجله فيصل الى الشام . ولقد سويت مشاكل الحدود بين نجد والعراق في معاهدة المحمرة (أيار / مايو ١٩٢٢)، وعدلت في بروتوكول العقير بضغط من البريطانيين الذين كان يهمهم الحفاظ على سلامة خطوط مواصلاتهم

عبر الهلال الخصيب (كانون الاول / ديسمبر ١٩٢٢) ، كما سويت الحدود بين نجد والكويت . ويلاحظ انه نشات عن اجتماعات مؤتمر العقير أمور ، أهمها :

١ ــ الاعتراف بعبد العزيز سلطانا على نجد وملحقاتها .

٢ ــ قبول مبدأ تخطيط خط للحدود على الارض ، بين بلاد عربية كانت ولا تزال منذ الخليقة بلادا واحدة .

٣ ــ تثبيت القبائل التابعة لكل فريق ، حسبما ورد في معاهدة المحمرة ، مع منح الدهامشة (من عنزة) حق الانضمام الى الجانب الذي يريدونه .

٤ ــ تعيين خط الحدود بين نجد والعراق ونجد والكويت .

٥ ــ تاسيس منطقتين محايدتين بين نجد والعراق ، ونجد والكويت ، ومنع انشاء الابنية والمخافر على أطراف الحدود .

٦ ــ تثبيت تابعية قريات الملح ووادي السرحان لنجد . (١٦)

واقترحت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر لبحث مشاكل الحدود بين عبد العزيز وجيرانه الهاشميين لا سيما بعد تباطؤ العراق في ارجاع قبائل شمر التي لجات الى العراق واخذت تغير على الحدود النجدية . ولكن المؤتمر انفض على غير وفاق لان وفد شرقي الاردن تمسك بما تمسك به الحسين من قبل ، وهو اعادة الاوضاع السياسية الى ما كانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى في بلاد العرب .

استصفـــاء الحجاز : ــ

أعلن الحسين نفسه خليفة للمسلمين بعد ان الغت الجمعية الوطنية التركية الخلافة في اذار (مارس) ١٩٢٤ ،وربما كانت رئاسة الكولونيل فوكس للمؤتمر ، وهو المعتمد البريطاني في الخليج ، سببا في فشل المؤتمر ، وكان همه طوال الجلسات ان يضغط على المندوبين السعوديين لقبول الحل الذي تؤيده حكومته ، ولكن عبد العزيز رفض المقترحات لانها تخل بأوضاع دولته ، وفشل المؤتمر أدى الى توسيع شقة الخلاف بين عبد العزيز والهاشميين .

ويبدو ان اعلان خلافة الحسين للمسلمين كان آخر ما يمكن ان يحتمله عبد العزيز من خصمه الحسين . فاتخذ ذلك ذريعة لضربه وازاحته عن المسرح السياسي للجزيرة العربية . ورحب الاخوان بالحرب حالما فاتحهم بها عبد العزيز في مؤتمر الرياض تموز (يوليو) ١٩٢٤ .وفي اب (اغسطس) ١٩٢٤ ، كان الاستعداد للحرب قد تم ، واعطى الامر بالهجوم على « المبتدع » الذي منعهم من اداء شعائر الحج ، ثم رفع الستار عن مذبحة الطائف (ايلول سبتمبر ١٩٢٤) حين انطلق الاعراب يقتلون وينهبون ، على عادتهم في ذلك العهد ، وسقطت مكة بيدهم في

تشرين الاول (اكتوبر) .

تنازل الحسين لابنه علي عن العرش املا بالوصول الى شروط افضل في المفاوضات مع عبد العزيز . ثم وصل الحسين الى جدة فالعقبة ، حيث اخرجته منها السلطات الانكليزية ، لئلا يهاجمها ابن سعود قبل ان تضع يدها عليها ، وسمحت له باللجوء الى جزيرة قبرص ، ومكث هناك حتى عام ١٩٣١ حين انتقل الى عمان بعد ان اشتدت عليه وطأة المرض ، فتوفي لدى ولده عبد الله ودفن في المسجد الاقصى بالقدس .

وظن الملك علي ان بريطانية قد تتدخل بعد تنازل والده عن عرش الحجاز ، وتحول دون سقوط الحجاز بيد ابن سعود ، فأبرق اليها طالبا ارسال السلاح والطائرات والمال . ولكن بريطانية اجابت بأن النزاع بين الحسين وابن سعود نزاع مذهبي غايته تسوية بعض الخلافات الناشئة عن انتقال الخلافة . وانها « عملا بالتقاليد البريطانية » لن تتدخل في نزاع من هذا النوع (١٧) . والحق ان بريطانية كانت مستاءة من الحسين لرفضه مشروع اتفاق يتضمن موافقته على نظام الانتداب ويحد من سلطاته الداخلية ، اضافة الى استنكاره فرض الانتداب . واحس عبد العزيز بظروف الملك علي الصعبة وبعزلته وعدم مسارعة شقيقيه في عمان وبغداد الى نجدته ، فأملى شروطه وطلب جلاء الهاشميين التام عن الحجاز ، ثم اصدر اوامره الى الاخوان بدخول مكة المكرمة . ولم يلبث ان غادر الرياض سالكا طريق مكة على ظهر جمله ، حتى اذا وصل مدخل وادي مكة (وادي السيل) ، ترجل وارتدى ثوب الاحرام الأبيض ، وامتطى جواده ، حاسر الرأس اعزل ، فاجتاز عرفات ووادي (الابطح) ، وسلك طريق المعابدة المؤدية الى الكعبة مرددا (لبيك اللهم لبيك) . ثم ترجل عن جواده عند الاسوار ، ودخل المدينة المقدسة حافي القدمين تتبعه حاشية صغيرة من الاخوان ، واقترب من الكعبة وهو يبتهل ، فقبل الحجر الاسود وغرق في الصلاة حتى خيم الظلام . رأى الانكليز ان لا مفر من اقرار الامر الواقع ، فأوفدوا بعثة ديبلوماسية برئاسة الجنرال جلبرت كلايتون لمقابلة عبد العزيز في بلدة (بحرة) الواقعة في منتصف الطريق بين مكة وجدة . وكان عبد العزيز يعمل على محاصرة جدة لدخولها ، فاجتمع مع كلايتون . وكان الانكليز قد وضعوا يدهم على ميناء العقبة ، فرفض عبد العزيز بشدة ان يعترف بذلك . وكان هو الاخر يمسك بورقة رابحة تضايق الانكليز وتزعجهم . ذلك انه اصدر اوامره الى الفرقة الثانية من الاخوان التي كانت مرابطة على حدود شرقي الاردن ، بالتوغل داخل وادي السرحان ، والتحكم بممر كراس الحرية يفصل ما بين العراق وشرقي الاردن ، ويصل الى مقربة من الحدود السورية . ولعل هذه المناورة السعودية استهدفت الفصل

بين الهاشميين في بغداد وعمان ، ثم ضربهم تباعا . او لعلها استهدفت المساومة على الانسحاب من وادي السرحان الهام لقاء مكاسب ينالها عبد العزيز في الحجاز او سواه . فهو يعلم تماما أن بريطانيا حريصة على الحيلولة دون وصوله الى المناطق الساحلية وتهديد بلاد الشام بما فيها فلسطين ، كما هي حريصة على اتصال حدود العراق بشرقي الاردن ، وسلامة الطرق البرية بين بغداد والقاهرة وبين البحر المتوسط والخليج العربي ، وضمان مد خط الانابيب بين الموصل وحيفا حيث انصرف الانكليز الى بناء قاعدة بحرية هامة . هذا الى ان الامير عبدالله كان يرغب في ان يكون على صلة دائمة بأخيه الملك فيصل في العراق ، فلا غرو اذا رفض كلايتون انتقال ملكية المستطيل الصحراوي المعروف بالممر الاردني من حوزة الامير عبدالله الى حوزة عبد العزيز آل سعود ، بالاضافة الى معان والعقبة . ولم يوقف عبد العزيز العمليات الحربية ابان المفاوضة مع كلايتون ، لان السيطرة على الحجاز لم تتم بعد ، وما زالت جدة والمدينة المنورة تقاومان . واخيرا تم التوصل الى عقد اتفاقيتين ، احداهما عرفت باتفاقية (بحرة) صفيت فيها مشكلات القبائل على الحدود النجدية والعراقية ، والثانية سميت اتفاقية (حداء) او (حدة) زيد فيها تعيين الحدود بين نجد وشرقي الاردن . واعترف الطرفان بالوضع القائم فيما يخص الممر الاردني ، دون ان يصلا الى اتفاق على منطقة معان والعقبة ، اذ فضل عبد العزيز الاحتفاظ بالاحوال الراهنة ، ووعد بعدم التدخل في ادارة المنطقة ، ريثما تسمح الظروف مستقبلا بتسوية نهائية للمسألة .

وبنتيجة هذه الاتفاقية اصبح عبد العزيز مطلق التصرف في المناطق التي كانت خاضعة للحسين ، فالصمت الذي التزمته اتفاقية بحرة حول هذا الموضوع كان يعكس عدم اهتمام الحكومة البريطانية بمصير الحجاز ، فقد حصلت على اعتراف غير مباشر من عبد العزيز بالهاشميين في العراق وشرقي الاردن ، ونجحت في تأمين اتصال البلدين وابعاد ما يهدد فلسطين وضمان سهولة الاتصال بين القاهرة وبغداد ، وسلامة خط الانابيب من الموصل الى حيفا . وحصل عبد العزيز على سكوت بريطانية تماما ابان استصفاء الحجاز .

لم يبق اذن سوى متابعة احتلال الحجاز ، ومواجهة مشكلتي المدينة المنورة وجدة اللتين تتطلبان مزيجا من الحكمة والحزم لئلا يثير استخدام العنف فيهما المتاعب مع الدول الاجنبية ، او يجرح مشاعر المسلمين . وبينما كان الملك علي ومعاونوه يعملون على تحصين جدة ، كان عبد العزيز يحشد قواته ومدافعه ضد جدة ، ويبدأ قصفها في ٣ كانون الثاني يناير ١٩٢٥ . واستمر القصف متقطعا حتى نهاية اذار (مارس) ، ثم سحب عبد العزيز قواته الى مكة نظرا لحلول شهر الصيام في نيسان وبدء الحج في تموز من صيف ذلك العام .

واسؤنفت الأعمال الحربية عندما قدم الامير فيصل بن عبد العزيز من نجد على راس جيش كبير ، اتجه قسم منه الى المدينة المنورة بقيادة الأمير محمد بن عبد العزيز ، وما كاد يظهر امام المدينة حتى استسلمت في الخامس من كانون الاول ، بينما أرسل فيصل الدويش شيخ قبائل مطير الى شمال الحجاز لاستكمال العمليات فيه . أما الملك علي فقد استبد به اليأس ، وكان حتى ذلك الوقت يأمل في مساعدة الانكليز التي يمكن أن تأتيه من البحر . ولكن لا الانكليز ولا الحسين ولا فيصل ولا عبدالله فعلوا شيئا لمؤازرته ، فخضع لحكم القدر ، واستسلم بناء على مشوره كبار مستشاريه ، بعد أن خسر معظم نفوذه ، لينقذ المدينة من الدمار الشامل . وطلب الى الانكليز ان يستخدموا وساطتهم لتأمين رحيله وسلامته ، وتم ذلك بسهولة ، وأبحر على قارب بريطاني الى عدن ومنها الى بغداد فكان اخر هاشمي يغادر ارض الحجاز . ودخل عبد العزيز مدينة جدة في ٢٣ كانون الاول ديسمبر ، ولم تلبث المدينة المنورة وينبع ان اعلنتا الاستسلام للسعوديين .

عبد العزيز والمؤتمر الاسلامي : ـــ

ونودي بعبد العزيز ملكا على الحجاز في مكة المكرمة (٨ كانون الثاني يناير ١٩٢٦) وبذلك اصبح مسئولا امام العالم الاسلامي قاطبة وأمام الدول الاوروبية التي يهمها تيسير أمور الحج لرعاياها المسلمين . واقتضى امتلاك الحجاز أن يؤكد عبد العزيز سلامة الحجيج وسيادة الامن والنظام وان يطمئن الناس الى انهم في ظل حكمه سيشعرون بأنهم أفضل حالا وأهنأ بالا مما كانوا في عهد الملك حسين . ودعا الى عقد مؤتمر اسلامي في موسم الحج القادم (صيف عام ١٩٢٦) للتداول والتشاور في اوضاع الديار المقدسة مع ممثلين عن شتى اقطار العالم الاسلامي . والتأم شمل المؤتمر في موعده وحضره سبعون مندوبا معظمهم غير رسميين . وحين شعر عبد العزيز بأن اعمال المؤتمر لم تحرز تقدما يذكر **طوال اسبوعين ، وبأن المؤتمرين تجاوزوا اطار المؤتمر واهدافه ، وأنهم بتنازعهم حول مسائل هامشية قد أظهروا عجزهم عن حل أية مشكلة ، أفهمهم صراحة بأنه يعتبر نفسه أمينا على الحرمين الشريفين ، واختتم المؤتمر اعماله دون أن يحقق النتائج الايجابية المرجوة .**

اتمام الاستقلال ـــ معاهدة جدة ١٩٢٧ : ـــ

شعر عبد العزيز بوجوب مراجعة معاهدة دارين (القطيف) التي أبرمها مع بريطانية عام ١٩١٥ ، لانها لم تعد عملية ولا مجدية ، اذ وضعته في حالة التبعية للبريطانيين . واعترف البريطانيون بعد استصفاء الحجاز بأن تلك المعاهدة لا تصلح أساسا لتنظيم العلاقات بينهم وبين عبد العزيز نظرا للاهمية المتزايدة التي اكتسبها والمنجزات التي حققها في جبل شمر وعسير والحجاز . وحاولت بريطانية أن تفرض شروطها عليه ، ولكنه أبى حتى رضخت ، وجرت مفاوضات تمهيدية عام ١٩٢٧ في

وادي العقيق قرب المدينة المنورة لوضع اسس معاهدة جديدة . وحضر كلايتون الى جدة على راس وفد بريطاني ، واتفق الجانبان السعودي والبريطاني على بنود معاهدة جدة ، وقد وقعها بتفويض من عبد العزيز ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، نجله ونائبه العام في الحجاز ، الامير فيصل بن عبد العزيز ال سعود ، وبتفويض من ملك بريطانية ، جلبرت كلايتون في ٢٠ ايار (مايو) ١٩٢٧ ، واعترفت بريطانية باستقلال المملكة التام ، ونصت فيما نصت عليه ، على ان يسهل الملك السعودي الحج لرعايا الحكومة البريطانية المسلمين ، ونصت كذلك على احترام كافة المعاهدات المعقودة مع امارات ومشيخات الخليج العربي ، وعلى التعاون مع بريطانية من اجل منع تجارة الرقيق . واحتفظت المملكة السعودية بحق مطالبتها بالعقبة وممان باعتبارهما تابعين للحجاز اصلا .

وما كاد الجانبان السعودي والبريطاني يتبادلان وثائق التصديق على المعاهدة (ايلول سبتمبر ١٩٢٧) حتى وقعت حادثة (بصية) على الحدود العراقية ، فعكرت العلاقات بين الجانبين لعدة سنوات قادمة .

عبد العزيز يواجه الفتن الداخلية : ــ

كانت مشكلة رسم الحدود احدى المعضلات التي جابهت عبد العزيز ، واهمها مسألة الحدود مع العراق التي تفاعلت مع مطامع ثلاثة من زعماء القبائل السعودية المنشقين (١٨) ، وتطورت الى ما اوشك ان يكون ثورة داخلية ضد حكمه . ويبدو ان الحكومة العراقية ــ وهي تابعة يومذاك لتوجيه السياسة البريطانية التي كانت تود ازعاج عبد العزيز والضغط عليه قبيل عقد معاهدة جده معه ــ أقامت سلسلة من الحصون على طول الحدود العراقية النجدية بعد ان اشتد نزاع القبائل على آبار المياه ، وعادت الحدود مسرحا لتبادل الغارات ، وذلك خلافا لمعاهدة المحمرة (١٩٢١) وبروتوكول العقير (١٩٢٢) ، وكانت تهدف الى اختبار صلابة الموقف السعودي ان هي عززت مناعة حدودها . كما تهدف الى صد غارات العشائر على بادية العراق ، ولا سيما مطير ، فاقامت ثلاثة مخافر على الحدود (في بصية والسلمان والشبكة) ، وسعت حكومة عبد العزيز لدى حكومة العراق لازالتها ، على اعتبار انها حصون امامية قد تكون مراكز لغزو نجد مستقبلا . وواجه عبد العزيز مشكلة ازالة هذه المخافر . كما واجه مشكلة وقف غارات فيصل الدويش زعيم مطير على الحدود ، وكلا الامرين مرتبط بالآخر . فقد استمرا الدويش غنائم غاراته التي استمرت ما بين ١٩٢٥ و ١٩٢٩ وعبد العزيز ينصحه وينهاه . وقبل ان تصل المساعي لازالة الحصون الى نتيجة حاسمة ، أغار الدويش على مخفر بصية وقتل من كانوا فيه ، ومجموعهم سبعة عشر رجلا .

واشتعلت الحدود بين الدولتين واستمر القتال قرابة الشهرين ، وردت القبائل النجدية على القصف الجوي البريطاني بشن الغارة على الاراضي العراقية

والكويتية ، والقيام بأعمال القتل والنهب واسقطت بعض الطائرات ، (١٩) وكانت القبائل السعودية على استعداد لقتال البريطانيين حتى الموت ، نتيجة ما وجهه اليهم (الكفرة) من الاهانات والاضرار . ولكن عبد العزيز كان يعلم أن خوض غمار الحرب مع العراق في تلك الظروف ليس أمرا مستحبا ، ولا بد أن ينتهي بكارثة .

وليس هنا مجال التفصيل في المعارك التي خاضها عبد العزيز ضد العصاة المتمردين من الاخوان ، ويكفي ان نشير الى ان الدويش حلت به الهزيمة في أواخر عام ١٩٢٩ وجرح ففر الى الارطاوية ، حيث حمل الى عبد العزيز فعفا عنه . ثم لقي ابن حثلين حتفه في صدام مع حملة أرسلها عبد الله ابن جلوى امير الاحساء وابن عم عبد العزيز . وما ان اندمل جرح الدويش حتى انقض على عبد العزيز وشن الغارة على نجد وقطع سبلها ، وتفاقم أمره الى ان اضطر الملك عبد العزيز للسير اليه بنفسه ، فكانت بينهما وقائع . وذكر الدويش في رسالة بعث بها الى الكابتن كلوب Glubb قائد البادية العراقية ، انه فارق عبد العزيز (لغدره وخيانته) وراغب في ان يصير مأمورا لدى الانكليز وعبدا لهم ، ولا يعصي لهم أمرا .. (٢٠) وفهم عبد العزيز بأن الحكومة البريطانية لم تسمح بضرب الدويش لان معه نساء واطفال ، وقد طورد في الاراضي العراقية ، وطلب ان يكون من رعايا العراق ، فرفض طلبه . وقال كلوب : « وجاءني هو وابن حثلين فأنذرتهما بالضرب ان لم يخرجا من حدود العراق خلال يومين . وقد رحل الدويش الى اراضي الكويت ، ووردت برقية من المندوب السامي البريطاني في بغداد الى عبد العزيز بأن الدويش وابن حثلين وجاسر بن لامي معتقلون في بارجة بريطانية ، وكانوا قد استسلموا بالجهراء ، وتم تسليمهم الى عبد العزيز بطلب منه ، وسجنوا في سجن الاحساء حيث كان رابعهم ابن ايجاد . ومات الدويش في سجنه عام ١٩٣١ ، ومات الثلاثة الاخرون عام ١٩٣٤ ، وشمل عبد العزيز بعفوه بقايا العجمان ومطير ووزعهم على الهجر ، وبذلك ساد الامن والنظام في مملكة عبد العزيز .

واستغل ناجي السويدي رئيس الوزارة العراقية وجود عبد العزيز قرب الحدود العراقية ابان تعقبه الدويش ، فعمل على اجتماعه بالملك فيصل ، وتولى الاتصال بينهما برقيا السير فرنسيس همفريز المندوب السامي الجديد في العراق ، وخلف كلايتون الذي توفي فجأة ، وتم الاجتماع على الطرادة البريطانية (لوين) في مياه الخليج . واستعرض الملكان العربيان ما كان بين ال سعود والحسين وأنجاله ، واوضح عبد العزيز لفيصل انه لم يسبق له ان ابتدر الحسين او أحد أنجاله بعداء ، قبل اسر اخيه (سعد) الذي كان أول بادرة للخصومة ، الى ان

كان يوم (تربة) وما تلاه من دخول الحجاز . وتصافى الملكان واسفر ذلك فيما بعد عن قيام حكومتيهما بوضع معاهدة (صداقة وحسن جوار) وقعت في مكـــة (٧ نيسان ابريل ١٩٣١) ، والحق بها بروتوكول تحكيم في التاريخ نفسه ، ومعاهدة (تسليم المجرمين) في اليوم التالي . وسنعرض لها ولغيرها من المعاهدات حين نتحدث عن مساعي عبد العزيز للتقارب مع الاقطار العربية .

عبد العزيز والادارسة في عسير : ـــ (٢١)

بسط محمد الادريسي سيطرته على تهامة من شمالي الحديدة الى جنوبي القنفذة وبعض جبال السراة ، وتسلح وانصاره باسلحة اشتراها من معامل ايطالية ، وضمن ولاء العشائر له بالرهائن التي اخذها منهم ، ولقبه العثمانيون قائم مقام صبيا وابي عريش ، ولكن لم يلبث ان قطع صلته بهم ، واستغل فترة الاضطراب التي تلت اعلان الدستور العثماني ، فارسل عشرة آلاف من رجاله للاستيلاء على ما بين صبيا وأبها في الشمال عام ١٩١٠ ، وضرب الحصار على متصرف عسير العثماني في أبها عشرة شهور الى ان انقذته حملة مشتركة مؤلفة من الشريف حسين ومن جيش عثماني . ورحل الادريسي عن ابها اثر معارك جرت بينه وبين الحملة على مقربة من أبها ، وعاد الشريف حسين الى مكة . وفي فرصة انشغال الترك بالحرب مع ايطاليا في طرابلس الغرب عام ١٩١١ ، سارع الادريسي واسترد جيزان وابا عريش ، ودخل الاسطول الايطالي البحر الاحمر ، واتصل محمد بن علي برجال الاسطول فامدوه ببعض الذخائر ، ثم ولى الادريسي وجهه شطر بريطانية وعقد معها معاهدة صداقة عام ١٩١٥ ، تجددت عام ١٩١٧ ، واعترفت بريطانية بسيادته على تهامة من اللحية جنوبا الى القنفذة ، وتعهدت بحمايته من اي اعتداء خارجي يقع على بلاده ، مقابل أن لا يدخل في علاقات سياسية او تجارية مع اية حكومة اخرى الا بموافقة بريطانية . وبادرت هذه الى امداده بالسلاح لشن الغارة على الترك جنوبي بلاده ، وبذلك اتسع نفوذه حتى اللحية ، واخيرا سلمته ميناء الحديدة عام ١٩٢١ فضمه الى امارته ، وهو ثغر اليمن الطبيعي والاستيلاء عليه يحرم البلاد اليمنية من منفذ حيوي كانت تستعمله منذ أجيال ، فنشا التوتر مجددا بين الادريسي وبين الامام يحيى الذي استقل حديثا بعد جلاء الترك عن اليمن ، وكان يطمح لاحتلال رقعة واسعة من بلاد عسير بما فيهـــا ميناء الحديدة .

وكان الادريسي قد تعاقد مع عبد العزيز على تامين مصالح الجانبين عام ١٩٢٠ اذ وجـــد نفسه بين نارين : الشريف حسين في الشمال والامام يحيى في الجنوب ، وكل منهما يعتبر تهامة جزءا من بلاده . وفي اوائل عام ١٩٢٣ توفي عميد الاسرة الادريسية السيد محمد ، فاضطرب وضع الامارة ، ونشب بين خلفه السيد علي وبين افراد الاسرة خلاف اضرم نار الحرب الاهلية ، فسارع الامام يحيى لاحتلال جنوبي عسير مع جزء من الساحل تقع ضمنه الحديدة ، وزحف شمالا حتى وصل الى (ميدي) ، فلجا السيد علي الادريسي الى عبد العزيز اثناء دخوله الحجاز ثم اقام في مكة ، وذلك بعد ان خلع اهل البلاد طاعته ، وبايعوا عمه السيد حسن . ولم يلبث هذا ان استنهض الهمم لمقاومة الزحف اليمني ، وطلب النجدة من عبد العزيز ، مستندا الى حلف الادارسة معه ضد الشريف حسين عـــام

١٩٢٠ ، ولكن عبد العزيز تمسك بالحياد ، وقال انه يرتبط مع الامام يحيى بعلاقات ودية ، وليس له مطمح في بلاد الادريسي .

وفي عام ١٩٢٦ وقع السيد حسن معاهدة مكة مع عبد العزيز ، وبمقتضاها نصب حاكما على بلاد عسير الجنوبية ، فاتخذ من بلدة (ابو عريش) عاصمة له ، مقابل تسليمه باحتلال السعوديين امارة (ابها) أي عسير الشمالية ، والتعهد بان لا يدخل في علاقات سياسية مع اية دولة اخرى دون موافقة عبد العزيز . وان لا يعلن حربا او يوقع صلحا الا بموافقة العاهل السعودي الذي يترك للسيد حسن تصريف شؤونه الداخلية وفقا للشرع الحنيف ، كما يضمن له عرشه وسلامة حدوده .

بيد ان الخصومات والمنازعات بين افراد الاسرة الادريسية لم تضمن استمرار حكومة الادراسة في ضبط الامن والادارة المالية ، وكان عليهم ان يختاروا اما الانضمام الى مملكة عبد العزيز والانضواء تحت لوائه نهائيا ، او الخضوع للامام يحيى والتسليم بمطامحه الاقليمية في بلاد عسير . واختار السيد حسن جانب عبد العزيز على كره منه ، وابرق اليه بالموافقة على اسناد ادارة بلاده وشؤونها المالية الى عهدته . ووقع اتفاقا عام ١٩٣٠ وضع بموجبه بلاد عسير تحت حماية عبد العزيز رسميا ، وعين العاهل السعودي اميرا من قبله لرئاسة مجلس الشورى وادارة شؤون المقاطعة ، وعين ناظرا للمالية لتنظيم الايرادات والنفقات ، وظل السيد حسن « رئيسا للحكومة الادريسية تصدر الاوامر باسمه بالنيابة عن جلالة الملك » .

ولم يبق للادريسي من السلطة الا اسمها ، فاثار ذلك حفيظته ، وأخذ يتربص بعبد العزيز الدوائر ، وربما رأى في حركة ابن رفادة (٢٢) التي نشطت في شمالي الحجاز ، ما يشجعه على ان ترافقها حركة يقوم بها من الجنوب . وبعض المصادر تؤيد هذا الرأي ، وتذهب الى ان الحركتين جرى توقيتهما لتقوما في وقت واحد . ومهما يكن الامر ، فقد حرض السيد حسن رجال القبائل في في عسير للانقضاض على (الحكم السعودي) ، وتقدم عام ١٩٣٢ واحتل بلدتي (ابو عريش)و(جيزان) جنوبي عسير . واتصل الخبر بعبد العزيز ، فجرد حملة زحفت الى صبية ، واستسلم أهلي جيزان ، وثبت الادريسي مدة الى أن شعر بضعفه ، فترك صبية ورحل بأهله وخاصته الى صنعاء ، واستقر هناك ، وانتهت المعارك في عسير يوم ١٩٣٢/٢/٢٤ ، وأعلن توحيد المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية في ١٩٣٢/٩/٢٢ « بعد الاعتماد على الله ، وبناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا في المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، ونزولا على رغبة الرأي العام في بلادنا ، وحبا في توحيد أجزاء المملكة العربية » .

عبد العزيز والامام يحيى : ـــ

وجد الامام يحيى نفسه وجها لوجه امام الملك عبد العزيز ، بعد ان تماست حدود بلديهما التي كانت موضع خلاف مستمر بينهما . والامام يحيى ، مثله مثل عبد العزيز ، تطلع لاسترداد ملك اجداده فاصطدم مع الترك العثمانيين وتغلب عليهم ، ثم هادنهم ، وبعد رحيلهم في نهاية الحرب العالمية الاولى استقل ببلاده .

ويبدو انه غضب من بسط الحماية السعودية على بلاد عسير ، في القسم الجنوبي من تهامة عسير ، اذ كان يطمع في هذا القسم واهله شوافع ، وتوجس من مادة في معاهدة مكة التي ابرمها عبد العزيز مع الادارسة عام ١٩٢٦ ، تضمنت اشارة الى معاهدة ١٩٢٠ بين السعوديين والادارسة ، مخافة ان تتخذ ذريعة فيما بعد للمطالبة بكل تهامة ، ومنها الحديدة . اضافة الى ان الامام يحيى كان يلح في المطالبة بالتعويضات عن قتلى الحجاج اليمانيين الذين قتلهم الاخوان خطأ ، اذ ظنوا انهم نجدة قادمة لنصرة الشريف حسين عام ١٩٢٣ .

وحاول الامام يحيى عام ١٩٢٠ عبثا ضم بلاد عسير ومن ورائها نجران الى اليمن ، ولكنه اصطدم بمعاهدة ١٩٢٠ ، ثم شن هجوما على الادارسة في عهد السيد علي بن محمد عام ١٩٢٣ فانتزع الحديدة وضمها الى اليمن . ولما لجأ اليه اخر الادارسة السيد حسن عام ١٩٣٢ ، اقنع الامام بأ كان العمل ضد السيطرة السعودية في عسير .

وفي مؤتمر عقده ممثلون عن كل من الامام يحيى والملك عبد العزيز للوصول الى حل المشاكل المعلقة بينهما ، طالب اليمنيون اعادة الادريسي الى امارته تحت الحماية السعودية ، ولكن السعوديين رفضوا ذلك واكدوا أن المملكة العربية السعودية اشتملت على بلاد عسير . انهارت المفاوضات ، وأجاب اليمنيون بالهجوم على اقليم نجران ، وقطعوا الطريق بين نجد وعسير (أيار ١٩٣٣) ، وكاتب عبد العزيز الامام واتفقا على عقد مؤتمر (ابها) لتعيين الحدود بين الطرفين . وبعد شهرين من المفاوضة لم يتوصل الطرفان الى نتيجة . ولم يصغ الامام الى نصيحة البعثة السعودية التي ارسلها العاهل السعودي الى صنعاء على جناح السرعة ، وانما طالب بشدة ببلاد تهامة وعسير ونجران ، واوقف افراد البعثة واعتبرهم رهائن لديه .

تهيأ الفريقان للحرب ، وانذر عبد العزيز الامام بوجوب عقد معاهدة معه يتم فيها تثبيت الحدود بينهما ، وطالب بطرد الادريسي وتسوية مسألة نجران (تشرين الثاني ١٩٣٣) ، وعندما اخفق مؤتمر ابها أيضا (شباط ١٩٣٤) اصبح الاحتكام الى القوة أمرا محتما . طلب عبد العزيز سحب القوات اليمنية خلال اسبوعين ، دون جدوى ، فزحف السعوديون في جيشين ، توجه احدهما عبر الجبال بقيادة الامير سعود بن عبد العزيز . وتوجه الثاني عبر تهامة بقيادة فيصل بن عبد العزيز ، فاستولى على ميدى والحديدة وبيت الفقيه وغيرها ، واخضع الزرانيق من قبائل الجنوب ، في مدى عشرين يوما . ولما احتل جيش تهامة الحديدة سارعت السفن الحربية التابعة لايطالية وفرنسة وبريطانية الى دخول الميناء بدعوى حماية مصالح دولها . وهنا أمر عبد العزيز ولديه بوقف

الزحف فورا خشية مضاعفات التدخل الاجنبي . واستنجد الامام بالملك احمد فؤاد ملك مصر . وكان مجافيا للسعودية منذ حادثة المحمل (٢٣) (١٩٢٦) . ولم يكن باستطاعة فؤاد ان ينجد الامام فاعتذر . ولم يكن بد من الصلح فاشترط عبد العزيز انسحاب الجند اليمني من نجران . واطلاق رهائن اهل الجبل ، وتسليم الادارسة . فنفذ الامام هذه الشروط . ودعا عبد العزيز اليه عبدالله ابن الوزير مندوب الامام واطلعه على برقيات سيده ، وأملى عليه النقاط الاولية التي بنيت عليها معاهدة الطائف . واحاط عبد العزيز الوسطاء العرب الذين سارعوا للتوسط في النزاع السعودي اليمني ، وهم الامير شكيب ارسلان ، والحاج محمد امين الحسيني وهاشم الاتاسي ، **ومحمد علي علوبة ، ثم تولى** المستشارون السعوديون وابن الوزير صياغة مواد معاهده الطائف التي جرى توقيعها في جدة (١٩٣٤/٥/٢١) . وفيها يعترف كل من الفريقين للاخر باستقلال مملكته التام وبملكيته عليها .. ويسقط كل منهما اي حق يدعيه في قسم او اقسام من بلاد الآخر ، وتنشأ فورا بين الملكين وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة واخوة اسلامية عربية دائمة لا يمكن الاخلال بها جميعها او بعضها . ويتعهد الفريقان بان يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات .

ولا حاجة الى القول ان عبد العزيز كان يشعر بان ادارة اليمن كثيرة المتاعب والتكاليف ، وان ضمها الى بلاده لن يكون مصدر قوة له ، بل مصدر ضعف نظرا للخلاف المذهبي بين الوهابية والشيعية الزيدية ، فضلا عن ان احتلال اليمن سيجعله على تماس مع مشاكل الحدود بينها وبين (المحميات) البريطانية في الجنوب العربي .

بلغ عبد العزيز أوجه ، واصبح معظم الجزيرة العربية متحدا كما لم يكن من قبل ، وزادت رقعة حكمه على أية رقعة أرضية سيطر عليها أسلافه . والحديث عن تطور المملكة العربية السعودية بعد توحيدها ، منذ اواسط الثلاثينات وحتى وفاة منشئها عبد العزيز ، سوف نعرض له من خلال شرح أهم ملامح مواقفه من القضايا العربية ومن الدول الكبرى .

عبد العزيز والقضايا العربية : ـ

١ـ المسالة السورية : ـ

من المعلوم ان الاواصر التجارية موصولة بين سورية وشمال نجد من قديم الزمان . والعلاقة بينهما واشجة لا تنقطع . وحين احتل الفرنسيون سورية اخذت تناضل من اجل الاستقلال والتحرير،

ووفد مبعوثوها الى الرياض ثم الى الحجاز ، يبسطون الظلامة ويطلبون المعونة . فكان عبد العزيز تارة يمدهم ببعض السلاح (٢٤) ، وتارة يخفف من الامهم بكل الوسائل المتاحة لديه .

وفي عام ١٩٣٩ تداول ابنه الامير فيصل ، وكان في باريس ، مع وزير الخارجية الفرنسية بصدد تردي الوضع في سورية ، وارتأى ابرام معاهدة تضمن استقلال سورية ، وشرح المخاطر التي تترتب على امعان فرنسة وبريطانية في تجاهل حقوق سورية وفلسطين ، وذلك في ضوء معطيات الظروف الدولية السائدة انذاك ، وتاثيرها في المشرق العربي ، ووجوب تضافر الجهود لرد الخطر المحدق بالجميع ، وان العرب يرغبون بصدق ان يكونوا بجانب فرنسا وانكلترا اذا ضمنت حقوقهم ، وان فرنسا تحسن صنعا لو استعاضت عن جيشها الذي يحمي مصالحها في سورية ، بصداقة سورية (٢٥) ، وكتب عبد العزيز برأيه هذا للعراق ، وكان التشاور بينهما جاريا منذ ابرام « معاهدة الاخاء والتحالف العربي » عام ١٩٣٦ بصدد الشئون الخطيرة ، وطلب ان تتفق السعودية مع العراق على خطة مشتركة يوافق عليها رجالات سورية وفلسطين ، لاستعمال نفوذهما لدى بريطانية وفرنسة ، لحل قضية كل من البلدين العربيين . وحذر عبد العزيز رئيس الوزارة العراقية نوري السعيد ان الوقت الحاضر لا يبيح للعراق وللسعودية ان يفكر كل منهما في ضم سورية وفلسطين ، فالخطر لا يجيز باي حال مثل هذا التسابق : « فلسطين مهددة بالابادة من اليهود ، وسورية مهددة بخطر الفرنسيين والاتراك ، كما ان العراق بخطر الترك والعجم » . (٢٦) ــ ورأى عبد العزيز أن المصادقة بين العرب والحكومة البريطانية من الضرورات اللازمة لمصلحة الطرفين ، وان اتفاق السعودية والعراق على سياسة حازمة ، ضروري لاحلال السلام في البلاد العربية ، وحفظ حقوق سورية وفلسطين .

وفي الحرب العالمية الثانية لزم عبد العزيز الحياد ، ولكنه كان لا يداخله الشك في نصر الحلفاء . وروي عنه انه كثيرا ما كان يصيح بضيفه الدائم المستر (فلبى) البريطاني ، عندما يندحر البريطانيون امام الالمان : ويلكم ! ايش جرى لكميا الانكليز ؟ هجموا ، اضربوا ، افعلوا .. يقولها متحمسا حماسة الساخط لا الشامت ! (٢٧).

ولم يال عبد العزيز جهدا ابان الحرب في شرح وجهة الحق والعدل في المسالة السورية ، لزواره من البريطانيين والامريكيين . وتحدث مع الرئيس الامريكي روزفلت عام ١٩٤٥ ، وقال ليس لي مطالب من الامريكيين سوى سورية ولبنان وفلسطين ، ووعده روزفلت خيرا ، كما تحدث مع تشرشل في الموضوع نفسه .

وكان عبد العزيز اول من اعترف باستقلال سورية ، وروي عنه قوله : « ان السوريين وقعت على كواهلهم معظم مصائب الحرب والجهاد في سبيل العرب والعروبة . وعندما وقعت انا في بعض المصاعب وجدت منهم العون والمساعدة .. فانا أحبهم ويسرني القول ان جل رجالي من السوريين » (٢٨) .

وكان لعبد العزيز أيضا جهود في مساعدة مصر لحل مشاكلها مع بريطانية .

٢ ــ عبد العزيز وبريطانية والقضية الفلسطينية : ــ

كان عبد العزيز يحب ان يرتكز على « الصداقة » في كثير من علاقاته مع الآخرين . ولا سيما الانكليز . فكان يحيط ما بينه وبينهم من « الصداقة » بهالة من الرعاية والصون ، وكان يدخل السرور الى قلبه . شعوره ــ مع الحيطة والحذر ــ بأن الانكليز اصدقاؤه ... وكان الى جانب هذا . يخافهم ــ وهو الذي كاد الخوف لا يعرف سبيلا الى قلبه ــ ويبتعد عن الطريق التي تؤدي الى الاصطدام بهم (٢٩) . ويعتمد عليهم لكبح جماح خصومه الهاشميين في العراق وشرقي الاردن الذين يحسب لهم الف حساب ، وخصومه من قبيلة شمر الذين فر عدد كبير منهم الى العراق في غضون عام ١٩٣٩ واوائل عام ١٩٤٠ ، فهم جماعة آل رشيد حكام حائل الذين كان الهاشميون في العراق يزينون لهم استرجاع سيادتهم على جبل شمر شمالي نجد . ويحتضنونهم كي يستعملوهم اداة في الوقت المناسب (٣٠) . هذا الى ان عبد العزيز . ظل على صداقته مع الانكليز ابان الحرب العالمية الثانية . لعلمه بانهم محيطون به من كل جانب . ويمكنهم التضييق عليه وعلى بلاده .

لقد كان عبد العزيز يصارح الحكومة البريطانية بنصائحه وآرائه في القضية الفلسطينية مصارحة الصديق لصديقه ، ومعلوم ان لندن لم تكن تسمح لاية حكومة عربية بالتدخل في القضية الفلسطينية ، اذ كانت تعتبرها دائما من المسائل الداخلية . (٣١) وقد مر بنا ان بريطانية رغبت في الغاء معاهدة دارين لعام ١٩١٥ مع عبد العزيز بثمن هو اعترافه بالمركز الخاص لها في فلسطين ، ولكن عبد العزيز رفض ، وادى رفضه الى وقف المفاوضات مدة من الزمن الى ان رضخت بريطانية .

وحين اعتدى اليهود والصهاينة على المصلين في المسجد الاقصى بالقدس ، بالقاء القنابل عليهم (آب اغسطس ١٩٢٩) كتب عبد العزيز الى ملك بريطانية يعرب عن المه وشعبه من ذلك العدوان الآثم ، ويناشده معاقبة الفاعلين ومنع تكرار الحادث . واجابه الملك الانكليزي في ١٠ كانون الاول ديسمبر مؤكدا اهتمام حكومته بالأمر .

وفي غضون ذلك كان الممثلون السعوديون الدبلوماسيون يبينون أن السياسة البريطانية في فلسطين تتنافى والصداقة التي تنشدها بريطانية مع المسلمين والعرب ، وتخالف عهدها ومواثيقها ، ولا تتفق مع الحق والعدل . وحين طلب زعماء فلسطين مساعدة عبد العزيز وتدخله لرفع الظلم عنهم ، رأى ان يسبر غور الانكليز في موضوع تدخله واستعمال مساعيه الحميدة ، واجابت لندن في ٣ تموز (يوليو) ١٩٣٦ بالموافقة على توسط ملوك العرب بعد الاتصال مع

العراق واليمن وشرقي الاردن ، من أجل (نصح) اهل فلسطين بالاخلاد الى السكينة والهدوء ، وذلك بعد تصاعد الثورة الفلسطينية . ووجه عبد العزيز نداء بالاشتراك مع ملكي العراق واليمن وأمير شرقي الاردن ، الى اهالي فلسطين لوقف الاضطرابات وحقن الدماء . وحين ساد الهدوء ، أوفدت بريطانية لجنة بيل الملكية لدراسة الوضع العام واقتراح الحلول (١٩٣٧) ؛ وحث عبد العزيز وفد اللجنة العربية العليا الذي قاطع اللجنة البريطانية ، على الاتصال بها ، « لان ذلك أضمن لحقوقكم وادعى لمساعدة اصدقائكم في حسن الدفاع عنكم » .

واذ صدر قرار اللجنة الملكية البريطانية بتقسيم فلسطين،تشكلت في الحواضر السعودية لجان لامداد الحركة الوطنية الفلسطينية بالتبرعات . وفي مقابلة لعبد العزيز مع (بولارد) الوزير البريطاني المفوض في جدة ، بادره بقوله : « لا يوجد عربي صادق يوافق على التقسيم ، واذا قيل لكم ان افرادا في بلد عربي ما يوافقون عليه ، فثقوا بأن اغلبية ذلك البلد لن توافق » ، وحذره من قيام بريطانية بعمل يكون مضرا بعرب فلسطين (٣٢) .

ولا شك في أن الظلم الفادح الذي اقترفته بريطانية في فلسطين ، والحاح علماء نجد والحجاز وجماهير العرب والمسلمين عليه بوجوب التدخل ، اضافة الى ضيقه شخصيا وتبرمه بفعالها وتحيزها السافر للصهيونية ، كان يدفعه الى أن يشرح لبريطانية مدى امتعاضه من موقفها ، ومدى تأثير ذلك في العالمين العربي والاسلامي . وفي مقابلة مع بولارد حضرها نجله الامير فيصل ، ابلغه : « ان الذي اخبرك به بصراحة ، هو أن حكومة بريطانيا لم تقدر موقفي ، وانني على كل حال أفي لديني وعروبتي قبل كل شيء ... والمحافظة على شرفي وعلى ديني وعروبتي تقضي علي بالكثير ... » ويروي الزركلي ان عبد العزيز استرسل في الحديث عما وصله من اخبار العمليات العسكرية البريطانية ضد عرب فلسطين ، وكان « يصف مدى تأثير هذه المآسي في نفسه ، حتى غلب عليه التأثر ، وخنقته العبرة وهو يتكلم . واثر الحديث في نفس ابنه فيصل ، وكان حاضرا ، فانصرف من المجلس ليمسح دموعه » . (٣٣) وتبادل عبد العزيز الكثير من الرسائل والمذكرات الرسمية مع الحكومة البريطانية ، وتركزت على تفاقم الهجرة اليهودية التي صار اليهود بفضلها ثلث سكان فلسطين ، اذا ظل باب الهجرة مفتوحا فان الاكثرية ستصبح لليهود ، وتتحقق مخاوف العرب في طردهم من بلادهم . ولكن عبد العزيز في كل ذلك حرص على أن يؤكد أن صداقته لبريطانية هي ما دفعه لبسط مقترحاته وتوصياته التي تلخص باعلان عفو عام عن كل ما ارتكب ابان الاضراب والثورة ، ووقف الهجرة اليهودية لمدة عشر سنوات على الاقل لتطمئن العرب ، وسن نظام لحماية الملكية الصغيرة لصون

املاك الضعاف الجهلاء من الضياع ، وان تحل بريطانية مسألة شكل الحكومة مع اهل فلسطين . وتوالت مراسلاته مع حكومة لندن ، فأكد في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٧ ان القضية الفلسطينية قضية عربية اسلامية ، ولا يمكن لاية بلاد عربية او اسلامية او لاي حاكم عربي مسلم ان يغفلها او يهملها ، دون ان يعرض نفسه للانتقاد والتخطئة ، وان العرب يعتبرون هذه القضية ، قضية حياة او موت ، وان حلها لا يكون بالتقسيم ، وانما بتأسيس حكومة دستورية يشترك فيها سكان فلسطين الحاليون بنسبة عددهم . كما ذكر لبولارد في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٨ ان مشروع التقسيم نكبة عظيمة على العرب والمسلمين ، وهو نكبة مهددة لبريطانية ايضا ، « اما اليهود ، فلو تركوا هم والعرب ، فان امرهم يسهل ، ولكن المشكل هو ان العرب يشتكون مع الانكليز من اجل اليهود » (٣٤) .

وفي ٥ نيسان (ابريل) ١٩٣٨ ارسل برقية الى حكومة لندن ، انتقد فيها السياسة التي تنتهجها في فلسطين هذا البلد العربي الاسلامي الذي لم يجن اية جناية ضد بريطانيا . وقال انه هدف للتأثرات النفسية ولانتقاد العرب والمسلمين من اجل صمته في قضية فلسطين . وهو يشعر بأن هناك حركات لاحراج مركزه امام العالمين الاسلامي والعربي في هذه القضية . (٣٥)

وحين اشتكت الحكومة البريطانية لعبد العزيز من ان اسلحة وذخيرة كانت على وشك التهريب الى فلسطين (١ حزيران (يونية) ١٩٣٨) حيث كان الثوار يأملون بوصولها ، وانه جرى نقل اسلحة للثوار الفلسطينيين من (حقل) و (الجوف) ، رد عبد العزيز (٢٠ حزيران يونية) ان اهل فلسطين حين راوا اصرار بريطانيا على تقسيم بلادهم ، لم يتركوا بابا للمقاومة الا طرقوه ، ولا سبيلا لنيل المساعدات الا سلكوه . وقال عبد العزيز انه افضل لمصالح العرب الحاضرة والمستقبلية ، ان يكونوا مع بريطانيا « ولو اطاعوني ، اهل فلسطين ، لا تخذوا المطالبة بالطرق السلمية ، الوسيلة الوحيدة لمطالبهم مع بريطانيا » . وقال لو اجتمعت قوات العرب حول فلسطين على قتال بريطانيا لما امكنهم تحقيق الغلبة عليها .

وحين استدعى الامر عبد العزيز لارسال ممثله الى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٣٩ ، ابلغ ممثل بريطانية في جدة ان من رايه اطلاق سراح معتقلي (سيشل) الفلسطينيين ، ورفع الحجز والضغط عن اهل فلسطين للتنقل بحرية والتداول فيما بينهم بشأن المؤتمر . وفي مطلع تموز (يوليو) ١٩٣٩ اعرب لبريطانيا عن رغبته القوية في ان تبرم هدنة مع عرب فلسطين على اسس تضمن حقوقهم ومصلحة بريطانية ، واشار الى موقف بريطانية الحرج ، وما قد تسببه دعاية اعدائها من مشكلات لها .

واثر مقابلة عبد العزيز للرئيس الامريكي روزفلت على طراد في منطقة البحيرات المرة قرب الاسماعيلية بناء على رغبة روزفلت ، كما سنرى ، اجتمع عبد العزيز سرا في فندق الاوبرج بالفيوم (١٧ شباط فبراير ١٩٤٥) ، مع تشرشل رئيس الوزراء البريطانية وانطوني ايدن وزير خارجيته ، وانفرد بتشرشل نحو ساعة . وكان عبد العزيز في اليوم السابق قد استقبل فاروقا ملك مصر ، وشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، واستمر الاجتماع قرابة خمس ساعات ، ولم ينشر شيء عنه ، ولكن من المؤكد انه دار حول موضوع جامعة الدول العربية التي كان توقيع ميثاقها وشيكا ، كما سنوضح بعد قليل .

وفي ١٠ آذار مارس ١٩٤٥ وجه عبد العزيز خطابا الى تشرشل نصير الصهيونية المعروف ، شرح فيه بالتفصيل عروبة فلسطين عبر التاريخ ، وحقوق العرب الثابتة فيها ، والخطر الصهيوني على فلسطين ، وسائر البلاد العربية ، وما اقترفه الصهاينة من فعال منكرة داخل فلسطين وخارجها ، ضد الحكومة البريطانية التي احسنت لهم وآوتهم ، واغتيالهم لوزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط اللورد موين ، في القاهرة ، بدسيسة ماكرة ، وحذر من ان اليهودية الصهيونية من اكبر العوامل في افساد ما بين العرب والحلفاء ، وان تكوين دولة يهودية في فلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ، ومهددا للسلام باستمرار .

ولكن هل تريد بريطانيا غير ذلك ؟ .

ولا مراء في أن عبد العزيز كانيعلم أن مركز الثقل الصهيوني انتقل من لندن الى واشنطن ، عشية انتهاء مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٣٩ ، ونشر الكتاب الابيض الذي اصدرته بريطانية تحت وطأة الظروف الدولية القاسية التي كانت تعيشها قبيل الحرب العالمية الثانية ، في مسعى لمصالحة العرب ، وتسجيل فترة راحة في عملية تطوير الوطن القومي اليهودي الى دولة يهودية في فلسطين . فقد ضاق الصهاينة ذرعا بالكتاب الابيض ونددوا به لانه نص على تحديد الهجرة اليهودية بـ ٧٥ الفا للسنوات الخمس القادمة ، توقف بعدها ، ويستشار العرب بشانها . وضيق نطاق بيع الاراضي لليهود في فلسطين ، واعلن عن انشاء دولة فلسطينية مستقلة في غضون السنوات العشر القادمة . ترتبط مع بريطانية بمعاهدة تحالف وصداقة . وكان عبد العزيز يدرك تماما ان الصهاينة ، بداوا من مركز نشاطهم الرئيسي الجديد في واشنطن ونيويورك ، يمارسون الضغط على البيت الابيض ، مدعمين بالجماعات اليهودية النافذة هناك ، لاسقاط الكتاب الابيض ، ومتابعة الجهود لتأسيس الدولة اليهودية في فلسطين .

٣ ــ عبد العزيز وأمريكا : ــ

أ ــ في عهد روزفلت : رحب عبد العزيز برغبة روزفلت في مقابلته ، بعد انفضاض مؤتمر مالطة ، فتقابل معه يوم ١٥ شباط فبراير ١٩٤٥ في مياه الاسماعيلية على ظهر طراد امريكي ، كما سلف قوله .

وبدأ عبد العزيز فشرح ما تعانيه سورية ولبنـــان من وطأة الانتداب الفرنسي ، وما يعتقده من جدارتهما بالاستقلال والتحرر ، فأجابه روزفلت بأن لديه كتابا من الجنرال ديغول زعيم فرنسا الحرة ، باستقلال سورية ولبنان ، وقال الرئيس انه مستعد لبذل كل مجهود في سبيل استقلالهما الا الحرب !

كما اوضح عبد العزيز حق العرب في فلسطين بايجاز وحماسة ، واجابه الرئيس بانه قد اقتنع بوجهة نظره ، وانه موافق على كل ما ذكره .

وورد في تلخيص سعودي رسمي للاجتماع ، ان عبد العزيز كان يهمه « ان يكون الرئيس روزفلت بجانب الحق والعدل ، ولم يكلفه ان يستعمل نفوذ الولايات المتحدة الاميركية في الضغط على بريطانيا ، لكيلا يرغمها على العمل ضد العرب لمصلحة اليهود ، وان رزفلت وعد الملك بذلك ، وابدى انه لم يستعمل قط الضغط على بريطانيا في هذا الامر » (٣٦) .

وحين بحث روزفلت قضية اليهود بصفتها قضية انسانية تتعلق بايواء المشردين ، لا بصفتها قضيـــة تتعلق بفلسطين، وسأل عبد العزيز عن رأيه في المكان الذي يمكن ان يأوي اليه هؤلاء المشردون ،اجابه الملك : من اين شردوا ؟ .

وسأل روزفلت : وهؤلاء اليهود ماذا نصنع بهم ؟

فاجابه عبد العزيز : من اين اتوا ؟ يعود كل الى بلده . وسكت روزفلت قليلا وقال هذه فكرة تستحق البحث . واكد روزفلت لعبد العزيز انه لن يعمل شيئا يساعد به اليهود ضد العرب ، وانه لن يقـــوم باية حركة عدائية للعرب .

وقال عبد العزيز لروزفلت : لا اريد كتابات ، بل اريد ان تعطى الكلمة من عبد العزيز لروزفلت ،ومن روزفلت لعبد العزيز . (٣٧)

وجاء في مذكرات هوبكنز وهو الرفيق الملازم لروزفلت في مقابلاته لملوك الشرق وغيرهم : « لقد كتـــب الكثير عن المظهر العام لاجتماعات الرئيس ، بالثلاثة ، الملك عبد العزيز ، والملك فاروق ، وملـــك الحبشة ، ولكن الامر الجدير حقيقة بالاهتمام من تلك الاجتماعات او المؤتمرات هو المناقشة التـــي دارت بين الرئيس وابن سعود بشأن فلسطين ، فلقد كانت قصيرة وحاسمة ، واني على يقين مـــن ان الرئيس لم يكن يتوقع ان يرى في ابن سعود ، الذي طلب مقابلته ، ما رآه فيه ، فهو رجل ذو مهابة خارقة وقوة عظيمة.ولد جنديا ، وقضى حياته كلها في خوض المعارك التي تلذ له ولكل اتباعه الكارهين لليهود . وهو عربي من اوله الى اخره ، وفي كل وقت .

واستطرد هوبكنز يقول : ـــ

« وعندما طلب الرئيس من ابن سعود السماح بدخول عدد اخر من اليهود الى فلسطين ، مبينا لـــه ان عددهم ضئيل بالنسبة لمجموع سكان الاقطار العربية ، صدم صدمة عنيفة باجابة ابن سعود وقد علا وجهه العبوس ، قائلا : لا . ثم ابان انه بنى رفضه على اساس الحقيقة التالية ، وهي ان اليهود لم ينجحوا في العمل على ازدهار المنطقة التي يسكنونها الا بفضل رؤوس الاموال الاميركية والانكليزية التي تدفقت عليهم بملايين الدولارات . وقال لو ان هذه الملايين اعطيت للعرب لامكنهم ان يعملوا مثل عملهم. وذكر عبد العزيز لروزفلت ان هناك جيشا اسرائيليا في فلسطين كامل التسليح ، يريدون به فيمـــا نعتقد محاربة العرب ، لا محاربة الالمان .

« واوضح ببساطة ، ان العالم العربي لن يسمح لليهود باي توسع اخر في فلسطين للتوطن فـــي المستقبل . واكد بوضوح ان العرب سيحملون السلاح قبل ان يوافقوا على هذا الامر ، وان دينه يوجب عليه العمل معهم في فلسطين وحولها » .

قال هوبكنز : « ويظهر ان الرئيس لم يفهم كل الفهم ، ما كان يقوله ابن سعود ، فقد اعاد عليه السؤال مرتين او ثلاث مرات ، وكان ابن سعود في كل مرة اشد تصميما مما قبلها في اجابته .

« ولا شك في ان ابن سعود ترك اثرا كبيرا في نفس الرئيس ، بان العرب ينوون العمل لا مجردالقول». وجاء في كتاب فرانسيس بيركنز (رزفلت كما عرفته) ان الرئيس الاميركي كان يامل في اقناع الملـــك عبد العزيز بعدالة استقرار اليهود الاوروبيين النازحين في فلسطين ، ولكن يبدو ان هذا الامل سرعان ما فارقه بعد ان تحقق ان الملك العربي لم يتاثر مطلقا بالمنافع الاقتصادية والاجتماعية المعروضـــة عليه . (٣٨)

وصرح عبد الرحمن عزام امين عام جامعة الدول العربية في القاهرة ، بان عبد العزيـــز لـــم يهـــدد باشعال نار الحرب اذا سلمت فلسطين الى اليهود فحسب ، بل ان روزفلت « قطع عهدا لابن سعود عاهل المملكة العربية السعودية بانه لن يؤيد اية حركة من شانها تسليم فلسطين لليهود » . وقال عزام ان الملك ابن سعود اخبره شخصيا عن الاجتماع الذي تم فيه هذا التعهد . (٣٩)
ويذكر وليم ادي المترجم الرسمي في الاجتماع الذي تم بين الرجلين وكان وزير الولايات المتحدة المفوض في السعودية ، ان روزفلت « اعطى تاكيدا مزدوجا ، كرره قبل وفاته باسبوع واحد ، وذلك فـــي خطابه المؤرخ ٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٥ الى ابن سعود :

١ـــ فهو شخصيا كرئيس للجمهورية لن يفعل شيئا يكون معاديا للعرب .

٢ـــ وحكومة الولايات المتحدة لن تغير سياستها الاساسية في فلسطين دون التشاور التام سلفا مـــع اليهود والعرب . وكانت هذه التاكيدات الشفوية بمثابة الحلف في نظر العاهل السعودي » (٤٠)
ومذكرات وزير الخارجية الامريكية ستيتينوس تؤكد بشكل قاطع ان الرئيس تاثر بموقف الملك العربي المعادي للصهيونية ، وانه ، كما تقول مصادر امريكية مأذونة ، وعده بان تكون اعماله متطابقة مـــع روح الصداقة العربية الاميركية . (٤١)

وفي اول اذار (مارس) ١٩٤٥ ادلى روزفلت بتصريح تضمنه خطابه في الكونغرس حين قال : « من بين مشاكل الجزيرة العربية فاني قد تعلمت عن تلك المشكلة برمتها ، وعن المشكلة الاسلامية والمشكلة اليهودية ، بحديث مع ابن سعود دام خمس دقائق ، اكثر مما كنت استطيع معرفته بتبادل ثلاثين او اربعين رسالة » . (٤٢)

ولا حاجة الى القول ان الصهاينة اصيبوا بخيبة عنيفة لدى سماعهم تصريحه واجتماعه بعبد العزيز ، ولكنهم لم يجرؤوا على اتهامه وتجريحه اذ بدا بعد رياسته الرابعة وكانه بطل قومي اوصل شعبه للنصر، هذا الى ان المصالح الاميركية في نفط السعودية كانت مما يحول دون دعم صريح للدعوى الصهيونية من جانب روزفلت .

وهذا يفضي بنا الى الجانب الاخر من الحديث الذي دار بين عبد العزيز وروزفلت ، ويبدو انه تركز على رغبات القيادة الامريكية في الخليج العربي وساحل الاحساء وموانئه ، فوافق عبد العزيز مبدئيا على رغبات روزفلت ، ولكنه اشترط ان تتعهد الولايات المتحدة بـ :

١ــ الا تتعرض العربية السعودية باي حال لاحتلال عسكري .

٢ــ الا يقتطع اي جزء من ارض الوطن . والاماكن التي سوف يستخدمها الجيش الاميركي تكون على سبيل الايجار لمدة خمس سنين ، ومتى انقضت تعود للدولة السعودية بكل ما عليها من ابنية ومنشآت.

٣ــ تكون للمملكة العربية السعودية الافضلية في الحصول على المعدات الحربية المودعة في كرمنشاه (ايران) لاستخدامها في تطوير تسليح الاخوان ، ويتعهد ابن سعود ، مقابل ذلك ، بالا يهاجم الحلفاء وبان يصد اي اعتداء تقوم به قوات المحور .

٤ــ تؤيد الولايات المتحدة ، وفقا للحريات الاربع المنصوص عنها في ميثاق الاطلسي ، كل المبادرات التي تتخذها الدولة السعودية ، اسهاما منها في تحرير الشعوب العربية الرازحة تحت نير الاحتلال الاجنبي . (٤٣)

لقد توصل عبد العزيز في البند الاول الى ضمان استقلال بلاده ، وفي البند الرابع اكد حرصه على استقلال الاقطار العربية . اما بالنسبة للبندين الثالث والرابع ، فقد حاول روزفلت الحصول على شروط افضل دون جدوى ، ولا سيما حيال مدة ايجار الاراضي السعودية للجيش الاميركي .

واخيرا اثار روزفلت موضوع النفط ، مستبقا الزمن ، وطلب الى عبد العزيز منح الولايات المتحدة حق استثمار النفط السعودي ، وهنا احتدم النقاش مرة اخرى ، الى ان تم الاتفاق على الاسس الاتية :

١ــ لا يتخلى ابن سعود عن اي جزء من اراضيه ، بل تكون الشركات المستثمرة مستاجرة للاراضي .

٢ــ مدة الاستثمار ستون عاما ، اي انها تنتهي عام ٢٠٠٥ م وتعود بعدها الابار ومنشآت النفط كلها الى الدولة السعودية .

٣ ــ يرفع الرسم المدفوع للملك عن كل برميل من النفط المصدر من ١٨ الى ٢١ سنتا امريكيا .

٤ــ توسع المنطقة التي تستثمرها شركة (ارامكو)الى مساحة تبلغ مليونا وخمسمائة الف كيلو متر مربع .

قال بنوا ميشان الكاتب الفرنسي مؤلف كتاب عن عبد العزيز ، ان جو المحادثات بين الرجلين ، لم يكن في البداية صافيا ، ولكنهما افترقا وكل منهما مسرور بالاخر ، ولديه انطباع بانه حقق عملية رائعة. واهدى الرئيس الاميركي كرسيه الخاص المتنقل لعبد العزيز تعبيرا عن امتنانه .

ويغمز ميشان من قناة الانكليز حين يقول انهم كانوا اقل سرورا حين بلغهم خبر ما دفع من ثمن ، لقاء حياد الملك عبد العزيز ، ولم يسعهم الاالرضى بالامر الواقع . ففي الخفاء ، وبدون ان يبدو اي شيء يلفت انتباه الراي العام العالمي ، وجهت الى السيطرة البريطانية في الشرق ضربة اليمة ، وتخلصت بواسطتها العربية السعودية من دائرة النفوذ البريطاني .. وهكذا .. في يوم واحد ،تم لعبد العزيز ان يثار لحقبة طويلة دامت عشرين عاما ! (٤٤)

ب ــ في عهد ترومان : لم يخطر في بال عبد العزيز ال سعود ان الموت سوف يخطف الرئيس روزفلت قبل ان يبر بوعده ، وان خلفه ترومان سوف يمضي في مساندة الحل الصهيوني الى نهاية الشوط . ومع علم عبد العزيز بان ترومان كان مستسلما ومنحازا للصهيونية تماما ، فانه كتب اليه عن القضية الفلسطينية مرارا ولكن بدون جدوى . ففي رسالة مؤرخة في ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٤٥ قال عبد العزيز انه نسبت للرئيس ترومان عن مستقبل فلسطين واليهود فيها ، تصريحات ضد الامة العربية جميعها ، وضد مصلحتنا في المملكة العربية السعودية ، اصدقاء الحكومة الاميركية . وقال انه من غير المتوقع ان تنهج الحكومة الاميركية سياسة تسيء الى جميع المسلمين في العالم ، وتضر الامة العربية جميعا ... وتتناقض مع التاكيدات الشفوية التي اعطاها روزفلت لعبد العزيز في ١٥ اذار (مارس) ١٩٤٥ . وطلب عبد العزيز معرفة الحقيقة في السياسة الاميركية التي تثق السعودية بانها لن تكون ضد سائر المسلمين والعرب في العالم . ووجه اليه خطابا آخر في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ ابدى فيه دهشته من القرارات التي نسبت الى مجلسي الكونغرس الاميركي في تاييد الهجرة اليهودية لفلسطين .

وفي ٩ اذار مارس ١٩٤٦ قابل عبد العزيز في قصره بالرياض لجنة التحقيق البريطانية الامريكية ،واوضح لها بجلاء ان امر فلسطين يهمه كثيرا لانه عربي ومسلم قبل كل شيء . وقارن بين حال العربواليهود في فلسطين ، وضرب مثلا لذلك ، انسان تحلق فوق راسه الطائرات ويده مغلولة وخالية من السلاح، وانسان آخر عنده سلاح ويده طليقة ، فهل يتساويان ؟! وقال ان علماء المملكة قابلوه وفاتحوه بالمشكلة وان موقفه الان حرج امام شعبه وجماعته وامام العرب والمسلمين . وخاطب اعضاء اللجنة « اسالكم عن رايكم انتم وارضاكم حكما . هل ترضون بان يتعدى احد من العرب على امراة انكليزية او امريكية ويهينها ؟ ان اليهود ياتون الى بلاد العرب وياخذون املاكهم ويطردونهم ويؤذونهم ، فاي عقل او دين او سياسة تحمل العرب على قبول هذا ؟ الموت خير لنا من قبول الهجرة اليهودية ، وكل جهادنا هو لئلا يهاجر اليهود الى فلسطين ولا يمتلكوا ارضها » . (٤٥)

ولكن للسياسة اذنا صماء ، اذ لا تسمع غير صوت الافعال ، ولا يفل الحديد الا الحديد . وحين اوصت غالبية لجنة التحقيق الدولية بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها ، حذر عبد العزيز بريطانية والولايات المتحدة من مغبة التمادي في تاييد الصهاينة ، وقال ان ذلك سيؤدي لاثارة حرب عالمية ثالثة تكوى بها البشرية .

ولماتدهور الوضع العام في فلسطين في مطلع عام ١٩٤٨ نبه عبد العزيز حكومة واشنطن الى خطورة الموقف والدماء التي تهرق في فلسطين ومدى خطر ذلك ، وابدى حرصه على الا تزداد الحالة سوءا بين العرب والولايات المتحدة ، وانه يود ان يعلم الولايات المتحدة بان العرب مجمعون على القتال الى اخر ولد يلد منهم دفاعا عن النفس والوطن والشرف . (٤٦)

وفي ١٨ آذار مارس ١٩٤٨ أعلنت الحكومة الامريكية تخليها وعدولها عن مشروع التقسيم ، الذي كان لها الفضل الاول في نجاحه والتصويت عليه باغلبية صوتيه في الامم المتحدة ، فارسل عبد العزيز اليها يعبر عن سروره لموقفها الاخير ، وامله في ان تكون هذه خطوة نحو الحل العادل للقضية .

ومعلوم انه لا العرب ولا اليهود الصهاينة خضعوا لقرار التقسيم ، وكان الاستعداد للمعركة الفاصلة قد بدأ من الجانبين ، وكانت المدن والقرى الفلسطينية مسرحا للقتال الدامي . وهيأ اليهود ما ينوف على ٧٠ الف مقاتل في منظمات مدربة (الهاغانا والارغون وشيترن) ، وأخذوا يحتلون كل بقعة يجلو عنها الانكليز ، ثم انتشرت أعمالهم الارهابية في أنحاء فلسطين . وكان من مقررات الجامعة العربية في البداية ترك الكفاح لاهالي فلسطين ، والاكتفاء بمساعدتهم بالمال والسلاح ، حتى اذا احرز الصهاينة عدة انتصارات اعتبارا من شهر نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، فكرت الدول العربية بتدخل جيوشها النظامية .

ولفت عبد العزيز نظر بريطانية الى موقفها في التخلي عن فلسطين بعد ١٥ آيار (مايو) ١٩٤٨ ، والى ما لدى اليهود الصهاينة من استعدادات عسكرية لتهديد الكيان العربي . وقال اذا تعهدت بريطانية بوقف العدوان اليهودي قبل ١٥ آيار أو بعده ، « فنحن مستعدون للسعي مع الدول العربية للتعاون على احلال السلام ، واذا ظل اليهود على اعتداءاتهم ، فلا يوجد حام لارواح أهل فلسطين العرب .. وفي هذه الحالة سيكون من الواجب على الدول العربية أن تأخذ للامر عدته من الآن ، لتقوم بالواجب في حماية أرواح العرب الذين لن يكون لهم بعد ١٥ آيا ما يقيهم من عدوان اليهود » . (٤٧)

ورد بيفن وزير خارجية بريطانية على عبد العزيز ببرقية يرجو فيها النظر جديا الى مقترحات تضمن السلم في فلسطين ، وتحول دون ازدياد تدهور الحالة .

واجاب عبد العزيز ببرقية جاء فيها لا يمكن أن يمنع الخطر الا حكومة بريطانية ، وأنه مع تقديره لوجاهة آراء بيفن «الا ينفع في الخائف ان يقال له لا خطر عليك !» وفي مقابلة مع رئيس وزراء سوريةجميل مردم ورئيس وزراء لبنان رياض الصلح ، وكانا قد حضرا الى الرياض لعرض خلاصة الموقف في فلسطين ، ايد عبد العزيز كل ما اتخذ للدفاع عن عروبة فلسطين ، وقرر اشتراك السعودية في

الـدفـاع عسكريا عن فلسطين ، متضامنا مع الدول العربية الى ان تظفـر فلسطين بحقهـا وعروبتها . (٤٨)

وسقط القناع عن الوجه الاميركي ، حين اعلنت واشنطن عن نواياها على لسان ممثلها في مجلس الامن بصدد الموقف في فلسطين ، وان الامن مهدد من قبل الدول المجاورة .. وضرورة تطبيق ميثاق المنظمة الدولية ، وقال ان حكومته تود ان تحيط الحكومات العربية ، بان اية محاولة بالعنف او القتال او التدخل العسكري ، في مسالة فلسطين من جانب احدى الدول العربية المجاورة ، لـن يكون في مصلحة تلك الدولة ! .. (٤٩)

وكان عبد العزيز قد اصدر امرا عاما في اواخر عام ١٩٤٧ الى حكام نجد وشيوخ قبائلها بتسجيل (المتطوعين) من سن العشرين الى الخمسين ، وجعل مقر الحشد السعودي في الجوف شمـال المملكة ، كما امر بجمع التبرعات لاسعاف المجاهدين في فلسطين . وقبيل نشوب القتال بين الجيوش العربية النظامية والقوات الصهيونية في منتصف ايار مايو ١٩٤٨ ، اضطرت حكومة عبد العزيـز الى الاكتفاء بارسال طابور من جندها النظامي ، ابحر من جدة الى السويس ، وانضم الى القوات المصرية وقاتل في صفوفها . ذلك ان السفير البريطاني في جدة ابلغ القائم بشؤون الخارجيـة السعودية انذاك السيد خير الدين الزركلي ، رسالة شفهية عن لسان الملك عبد الله ، ملك شرقي الاردن ، مؤداها ان عبدالله علم بنبا التجمعات السعودية على الحدود الاردنية وانه « اذا كـان القصد زحفها الى فلسطين عن طريق بلاده ، فسوف يترك قتال اليهود ويقاتلها ». هذا ما نقلـه الزركلي ، روايته غير مجروحة . (٥٠) واذا كنا لا نريد ان نجادل في دوافع موقف الملك الاردني لان معظمها معروف ، غير اننا لا نرى ان هذا الموقف وحده هو الذي جعل السعودية تساهم في معركة فلسطين بطابور واحد التحق بالقوات المصرية . هذا الى ان الموقف الاردني مناقض لقرار مجلس جامعة الدول العربية الذي اوجب على الدول العربية المتاخمة لفلسطين ان تيسر للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك في اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين . (٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧) . (٥١)

وجدير بالملاحظة ان القرار المذكور اتخذ بالاجماع ، ونص ايضا على ان مقررات بلودان السرية لا تزال قائمة وواجبة التنفيذ في حالة تطبيق اي حل من شانه ان يمس بحق فلسطين في ان تصبح دولة عربية مستقلة . ولكن اعتبر ان وقت التنفيذ لم يحن اوانه ، لان التقسيم لـم يكـن قد تقرر بعد ! وبعد صدور قرار التقسيم عقد رؤساء الحكومات العربية اجتماعات في القاهرة ما بين ٨ كانون الاول ديسمبر و١٧ منه لتنفيذ قرارات مجلس الجامعة ، وكان منتظرا ان توضع القرارات التي اجمع عليها مجلس الجامعة موضع التنفيذ الفعلي ، ولاسيما ما يتصل بالغاء المصالح والامتيازات النفطية البريطانية والامريكية في البلاد العربية ، خاصة وان القضية الفلسطينية كانت مطروحة على مجلس الامن يومها ، ولكن لم يتحقق شيء !

ولسنا بصدد الحديث عن كارثة فلسطين وتحليل ادوار الاطراف المعنية ، فالحديث ذو شجون ، وقـد نشر عنه الكثير .

٤ ــ عبد العزيز والوحدة العربية : ــ

في مطلع الحرب العالمية الاولى ، ١٩١٤ ، انفذ عبد العزيز ثلاثة من رجاله بكتب الى اقرب امراء العرب منه ، وابرزهم في الجزيرة آنذاك : مبارك الصباح في الكويت ، وابن رشيد في حائل ، والشريف حسين في مكة المكرمة ، يقترح الاجتماع بهم للمذاكرة فيما قد يؤدي الى (اتفاق) ينقذ العرب من اهوال الحرب القائمة ، ولتوحيد جهودهم لرفع شأن البلاد العربية ، وابعاد التدخل الاجنبي عن مقدراتهم السياسية والاقتصادية . ولكن احدا من هؤلاء ، لم يرد عليه بصراحة ، الا ابن رشيد الذي اعلن انه مع الدولة العثمانية ، يحارب من حاربت ويصالح من صالحت . (٥٢)

وحدثنا الرحالة اللبناني امين الريحاني ، أن عبد العزيز آل سعود تحاور معه عام ١٩٢٢ بصدد اقامة وحدة عربية في شكل ما ، فقال ان عبد العزيز يبغي الوحدة العربية ويساعد من سعى باخلاص في تحقيقها ، فيحضر اجتماعا يعقد لهذه الغاية ، ويقبل الزعامة والبيعة ملكا على البلاد العربية كلها ، لاعتقاده انه اهل لها ويستطيع تعزيزها . واتضح للريحاني حين عرض على سلطان نجد وتوابعها خلاصة حديثه معه ، أن عبد العزيز يرى أن تنحصر الرياسة في شخصه ولا يقبلها في غيره . (٥٣)

والحق ان عبد العزيز كان يتميز بمزايا توفرت له ، هي اعتماده على القوة المادية ، واصالة الرأي في التريث والنظرة الواقعية الصائبة . فمعاهدة الطائف التي ابرمها مع الامام يحيى ، واسمها الرسمي (معاهدة الصداقة الاسلامية والاخوة العربية) لم تحتو على شروط الصلح المعتدلة فحسب ، وانما تؤكد (الاخوة العربية والصداقة الاسلامية) وهي وثيقة هامة ، عقدت ليس فقط لانهاء الحرب بين الطرفين ، وانما ايضا لتوحيد الآراء وتوجيهها في الوطن الاسلامي العربي . وبرغم ان العاهلين اعترف كل منهما باستقلال مملكة الآخر ، ولكن صرحا بأن شعبيهما يؤلفان أمه واحدة ، بفضل الجنس العربي والدين الاسلامي .

كما ان المادة (٢٠) تنص على ان كلا من الفريقين المتعاقدين يمكنه أن يخول ممثليه في الخارج ، حق تنسيق جهودهم للوصول الى سياسة موحدة لمصلحة (امتهم الواحدة) .

وتعتبر معاهدة الطائف نموذجا للسياسة التي التزمها عبد العزيز في دعم مبدأ التوازن والتحكيم بين الاقطار العربية والاسلامية . وغداة توقيع المعاهدة المذكورة ، توطدت عرى الصداقة بين البلدين برغم التباين المذهبي .

كما ستضع المعاهدة الخطوط الاولى والمباديء الرئيسية للاتحاد مع اليمن بحلف . ففي عام ١٩٣٦ كان يلوح في الافق العربي بوادر تقارب سياسي وحربي حين وقع عبد العزيز ال سعود معاهدة الاخاء والتحالف العربي مع العراق (١٢ نيسان ابريل ١٩٣٦) ، وقد نسجت على منوال معاهدة الصداقة الاسلامية والاخوة العربية بين اليمن والمملكة العربية السعودية .

لقد اتفقت الرياض وبغداد على عقد معاهدة (اخوة عربية وتحالف) بناء على الروابط الاسلامية والوحدة القومية التي تجمعهما ، وبغية المحافظة على سلامة بلادهما ، وبناء على ما تقتضيه الحاجة الماسة للتعاون بينهما ، والتفاهم في ما يهم مصالح بلديهما . وتعهد كل فريق بالا يتفاهم او يتفق مع فريق ثالث على ما يضر بمصلحة الفريق الاخر . وفي حال وقوع اعتداء مفاجيء ، يتشاور الفريقان لتوحيد مساعيهما لرد الاعتداء . ويتعاون الفريقان على توحيد الثقافة الاسلامية العربية،والاساليب العسكرية في بلادهما بتبادل بعثات علميةوعسكرية، للاطلاع على الاساليب المتبعة في المملكتين ، وتوحيد ما يمكن توحيده منها . وترك الباب مفتوحا امام الدول العربية الاخرى الراغبة في الانضمام الى هذه المعاهدة ، وخاصة اليمن ، التي انضمت بالفعل الى معاهدة الاخوة العربية في نهاية شهر نيسان ابريل ١٩٣٧ .

وفي صيف عام ١٩٣٦ عقدت معاهدة سعودية مصرية ، واعترفت مصر باستقلال السعودية التام ، وباقامة علاقات سياسية كاملة بين الفريقين ، ودعمت هذه المعاهدة علاقات الدولتين التي انقطعت منذ حادثة المحمل عام ١٩٢٦ .

وبعد ان علم عبد العزيز بأن مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد المصري ورئيس الوزارة المصرية عام ١٩٤٣ قام ، بترخيص من بريطانية ، بدعوة كل من الدول العربية المستقلة ، للتشاور معها على حدة ، والتعرف على رايها في شكل التعاون العربي المرتقب ، اخذ يعد للامر عدته ، وتلقى اقتراحا من نوري السعيدجاء فيه ان الوحدة العربية لا يمكن تحقيقها ما لم تتحقق الوحدة السورية التي تندمج فيها اقطار سورية ولبنان وشرقي الاردن وفلسطين . فرد عبد العزيز في ٣٠ تموز يوليو ١٩٤٣ بقوله : « ان سياستنا التي نستهدفها في البلاد العربية ، ان تكون مستقلة ومحافظة على مكانتها ومنزلتها ، لا يتعدى بعضها على بعض ، حفظا لكيان كل منها ، وحفظا للتوازن ، ومنعا للشحناء والبغضاء بينها » . (٥٤) وكان قد بلغ عبد العزيز ان نوري السعيد بدا ينشر الدعوة في بلاد الشام الى مشروع اتحاد اقطار الهلال الخصيب (سورية الطبيعية والعراق) ، فازور عبد العزيز ، ورد على النحاس حين تلقى دعوته ،

بأنه لا يرغب في الدخول بمباحثات لم يكن له اطلاع على الباعث عليها . وحين الح النحاس ، أمر عبد العزيز مندوبه الشيخ يوسف ياسين بالسفر الى القاهرة وابلاغ النحاس بأن عبد العزيز « لا يميل الى العمل في جو تشتم منه رائحة الدسائس ، وأنه لا يرى امكان القيام بأي عمل ما دامت الظروف الحاضرة قائمة (٥٥) » .

وحين تلقت الحكومة السورية دعوة النحاس لحضور اجتماعات اللجنة التحضيرية في ٢٥ ايلول سبتمبر ١٩٤٤ ، بعد انتهاء مرحلة المشاورات ، افتكر عبد العزيز أن النحاس لم يشأ أن يشرك السعودية في هذه الاجتماعات لسابق علمه برأيها . ولكن لم يلبث أن وصله كتاب من النحاس يشتمل على الدعوة نفسها التي وصلت الى سورية . فأجاب عبد العزيز بأنه ما زال على رأيه الاول، واذا أصر النحاس على فكرة عقد اللجنة (التحضيرية) ، « فنحن سنرفض الاشتراك فيها » .

وتذكر مصادر سعودية أن عبد العزيز لم ير أن يقال ان بين مصر والسعودية اختلافا ، فأمر مندوبه بالسفر الى القاهرة ، والتباحث مع النحاس، حيث أبدى ملاحظات تعكس طابع الحذر والاناة ، والتلميح الى مضار (جر المغنم) التي تنطوي عليها بعض المشاريع الاتحادية الجزئية (الهاشمية) ، وعبر عن شعور الملك عبد العزيز نحو البلاد الشامية جمعاء ، وما يتمنى لها من عزة واستقلال في ظل حكمها (الجمهوري) القائم في سورية ولبنان . وأرسل عبد العزيز الى مندوبه الشيخ يوسف ياسين بأن يؤجل البحث في التعاون السياسي بين السعودية والدول العربية الراغبة فيه .

وغادر المندوب السعودي القاهرة ، الى دمشق ، يحمل معه تهانىء مليكه الى الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية . ولم تكن الزيارة للتهنئة فقط ، وانما كانت لتدعيم الجبهة المضادة للمشاريع الهاشمية التي بدأت تتوضح بجلاء في الجو السياسي العربي . وقابل رئيس وزراء سورية ، ورئيس وزراء لبنان ، فرأى انهما يميلان الى الاشتراك في اجتماعات اللجنة التحضيرية بالقاهرة ، فعاد الى الحجاز ، وابلغ مليكه بما رأى وسمع .

ولعل عبد العزيز رأى انه في ظروف الحرب العالمية الثانية الدائرة ، كان يتعذر تحقيق تقارب واتحاد بين العرب ، لاختلاف اتجاهاتهم السياسية ونظم الحكم في بلادهم ، ولما بين رؤسائهم من نزاع خفي سلالي . وفكر على الارجح بأنه ليس ثمة مانع يحول دون ايفاد مندوبين لاجتماعات اللجنة على الا يتقيدوا بشيء مطلقا ، ما لم يعرض عليه . ووافق اخيرا على ارسال مندوبين ، فحضر يوسف ياسين وخير الدين الزركلي الجلسة الثالثة للجنة يوم أول تشرين الاول اكتوبر . ومعلوم أن هذه الاجتماعات اسفرت في ٧ تشرين الاول اكتوبر ١٩٤٤

عن توقيع (بروتوكول الاسكندرية) الذي عكس النظرة الاقليمية للدول الراغبة في الحفاظ على سيادتها الفردية وحدودها القطرية ، واخرج للقومية العربيـــة جامعة (دول) عربية مستقلة ، بدلا من كتلة عربية متحدة ، او حلف عربي ذي سلطة تنفيذية ملزمة .

لقد استقبل البروتوكول عموما ، استقبالا فاترا ، وبقي ان يوافق عليه عاهلا السعودية واليمن ، وتم ذلك في مطلع العام ١٩٤٥ . وعندهـــا اجتمعت اللجنة الفرعية السياسية بالقاهرة لوضع مشروع نظام جامعة الدول العربية ، على وجه يتفق مع روح ونص بروتوكول الاسكندرية ، وتم وضع ميثاق الجامعة في ١٩٤٥/٣/٢٢ ، ولكنه سجل تراجعا عما ورد في البروتوكول .

فبينما تصور البروتوكول ان تتخلى الدول العربية عن جانب من سيادتها لمصلحة الجامعة ، أكد الميثاق هذه السيادة وعمل على احترامها واستعادتها .

ان الملك عبد العزيز لم يرسل مندوبين للمشاركة في محادثات الوحـــدة بدافع ايمانه بامكان تحقيقها ، نظرا لظروف الدول العربية وخضوعها للأجنبي بدرجات متفاوتة آنذاك ، بل غلب على الموقف السعودي مناهضـــة الرغائب والمشاريع الهاشمية المطروحة ، وكان رأي عبد العزيز انه اجدى للعرب في تلك الاونة ، أن يعقد بين دولهم حلف يرمي الى تكافلها لسلامة كل منها وسلامـــة مجموعتها ، على غرار حلفه مع العراق واليمن عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧ ، بشرط الا يتدخل الحلف في شؤون دوله .

لقد ظل موقف السعودية من (الجامعة العربية) بين المد والجزر ، الى ان بادر الملك فاروق لمقابلة الملك عبد العزيز في ينبع السعودية ، في سفح جبل رضوى ، حيث أطمأن عبد العزيز الى ان مصر أيضا لا توافق على المشاريع الاتحادية الهاشمية ، وان موقفها يماثل موقفه . لقد كان يرى ان تقوم الوحدة على اساس الاستقلال الكامل لكل دولة ، والاحترام المطلق لحدودها ، ويتطلع الى وحدة روحية وتعاون في كل النواحي ، وتضامن في سبيل الدفاع عن كل هذه الدول اذا هددت . (٥٦) وبعد مقابلة رضوى امر عبد العزيز مندوبيه ليوقعا بروتوكول الاسكندرية . والحق انه حين برز في جو المفاوضات والمشاورات التي جرت في مصر ما بين ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، مشروع الهلال الخصيب وصاحبه نوري السعيد ، ومشرع سورية الكبرى وصاحبه الامير عبدالله ، اصطـــدما بمقاومة عنيدة من الملك عبد العزيز ، كما اصطدما بالنزعة القومية الخالصـــة الصادرة عن سورية الجمهورية ، وبمقاومة الاسرة الحاكمة المصرية . وحـــين ظهرت جامعة الدول العربية الى حيز الوجود ، لم تكن في حقيقة الامر خطوة نحو هدف وحدوي معين ، بقدر ما كانت مشروعا مضادا لابطال المشاريـــع الاتحادية الهاشمية ، وللمحافظة على الوضع الراهن .

لقد كان الموقف السعودي في مداولات الوحدة ، اقرب ما يكون الى موقف لبنان الذي يتمسك بمبدأ صون السيادة الفردية ، ومقاومة المشاريع الهاشمية ، بدليل ما ورد في برقية بالشيفرة وصلت من الملك عبد العزيز الى مندوبيه بالقاهرة وورد فيها :

« يصل رياض الصلح لمصر للبحث في موضوع المشاورات . وقد اخبر ابن زيد بأنه ينتظر معلومات منا ، لتكون خطتهم معنا واحدة » . (٥٧) وواضح أن ثمة تنسيقا جرى بين الوفد السعودي والوفد اللبناني بصدد مقاومة المشاريع الهاشميـــة ..

لقد بقيت الجامعة العربية ــ اساسا ــ جامعة للوحدات السياسية ، لا وحدة سياسية في حد ذاتها ، ولعل اهم ما يذكر للجامعة في موضوع الوحدة ، هو انها ساعدت على عدم اتباع كل قطر عربي سبيلا منفصلا في تطوره ، ومنعت نشوء اوضاع متباينة تضر بامكانات التقارب العربي ، وتحد من مقدرته علـــى الوحدة مستقبلا .

ما هي دوافع عبد العزيز ؟ لا تسهل الاجابة على هذا التساؤل ، وان كنا نرى أن موقفه من الوحدة آنذاك ، كانت تحكمه عوامل ، منها ان الرجل متدين ، لاقى عنتا كثيرا من تعصب بعض الاخوان ، وما زال يعتبر نفســـه مسؤلا عن بلاد الحجاز المقدسة ، التي تعهد بالحفاظ على قدستيها من أن تشوبها عناصر غريبة وبدع عصرية نتيجة ارتباطها بدول عربية أخذت بنصيب من حضارة الغرب وعلومه . هذا الى ان عبد العزيز كان يرى بحق ان الدول العربية تخضـــع بدرجات متفاوتة لبريطانية التي بدأ منذ اواسط الثلاثينات يختلف معها علـــى القضية الفلسطينية بسبب تجاهلها للحقوق العربية وتحيزها للبغي الصهيوني ، وامعانها في تجاهل نصائحه وتوجيهاته الودية ، وفي احراج موقفه امام العالمين العربي والاسلامي ، في الوقت الذي بدأ فيه يبرم صداقة متينه العرى مـــع الولايات المتحدة الامريكية التي سارعت لمعونة بريطانية وانقاذها من الانهيار المحقق ، وأمدتها بأسباب القوة العسكرية والاقتصادية لتمكينها من الوقوف والصمود امام قوى المحور الكاسحة . وبدأ عبد العزيز يرى ان مراكز القوة الحقيقية تكمن اليوم في واشنطن لا في لندن . وحين انطلق بعد اسبوعين من مقابلة رضوى ، للاجتماع بالرئيس الامريكي روزفلت في مياه الاسماعيلية ، كان يدرك أنه على وشك أن يدخل ببلاده عصراً جديدا من العلاقات الدولية ، بعيدا عن بريطانية التي بدأ يميل نجمها الى الافول .

ولعل عبد العزيز فكر وقدر ، ان ارتباطه بنظام اتحادي مع الدول العربية التي لا يزال معظمها خاضعا لبريطانية ، يتناقض مع هذا التطور الجديد الذي

تحقق اثر تعاقده المبدئي مع الولايات المتحدة . فضلا عن ان المملكة العربية السعودية التي امسى نفطها يدر عليها ثروات ضخمة ، لا بد من ان تلتفت الى نفسها باصلاح الادارة فيها ، واستكمال مرافقها الاقتصادية والعمرانية ، وبناء حياتها الجديدة على أسس سليمة . وهذا العامل ، عامل النفط وتدفق الثروات، الذي بدل حالها من الفقر الى الغنى ، ومن الضيق الى السعة ، لا بد ان تنعكس آثاره على الرغبة عن دخول حلف عربي لا يؤمن عبد العزيز كثيرا بجدواه ، كما بينا ، ولا بد أن يورثه بجانب أمور أخرى موقفا يتسم بالحيطة والحذر .

هذا عن السياسة العربية عموما لعبد العزيز .

امريكا والنفط السعودي : ـــ

اما عن علاقاته مع الولايات المتحدة ، فقدارتبطتباكتشاف النفط في المملكة . إذ سجلت زيارة المستر تشارلز كراين الامريكي ، للملك عبد العزيز عام ١٩٣١ ، اول حلقة في سلسلة الاتصال بين الجانبين السعودي والامريكي . ذلك ان رائحة النفط ازكمت الانوف ، فسارع الامريكيون لتفجير ينابيعه ، ولم يكن بد من « دبلوماسية » ناجحه لضمان استغلال النفط السعودي ، فكان انشاء العلاقات السياسية . ووصل من واشنطن اول قنصل امريكي الى جدة في مطلع عام ١٩٣٧ ، وبعد ثلاثة اعوام وصل الى جدة اول وزير مفوض امريكي يحمل رسالة من الرئيس روزفلت الى الملك عبد العزيز بتوكيد الصلات الودية بين البلدين . ومنذ ذلك الوقت تطورت العلاقات وارتقت الى درجة السفارة عام ١٩٥١ ، وقامت على ارسخ الدعائم . وابرمت في حياة الملك عبد العزيز الاتفاقيات التالية : ـــ

١ ـــ اتفاقية لانشاء قاعدة الظهران العسكرية في ٦ آب اغسطس ١٩٤٥ .

٢ ـــ اتفاقية لتعديل اتفاقية مطار الظهران في ٢ كانون الثاني يناير ١٩٤٦ .

٣ ـــ اتفاقية لتجديد الطيران المدني سنة كاملة في ١٥ نيسان ابريل ١٩٤٩ .

٤ ـــ اتفاقية لتنظيم استعمال الطائرات العسكرية الامريكية لمطار الظهران في ٢٣ حزيران يونية ١٩٤٩ .

٥ ـــ اتفاقيه مطار الظهران في ١٨ حزيران يونية ١٩٥١ .

لقد عثر على النفط بكميات تجارية في بقيق قرب الظهران ، وفي ابو حدرية ، وسجل عام ١٩٣٨ بداية عهد جديد في تاريخ المملكة ، واستخدمت ثروة النفط لانشاء مشاريع عامة لتحضير البلاد وترقية الشعب . ونمت الظهران وراس تنورة بسرعة ، ثم صارت بقيق مركزا يمون حقول النفط الرئيسة . وفي ايار مايو ١٩٣٩ شحنت اول سفينة من حاملات النفط بحضور الملك عبد العزيز في راس تنورة . وفي عام ١٩٤٩ صارت البلاد السعودية من اكبر بلاد العالم انتاجا للنفط . وبلغ انتاجها ٢٣ مليون طن عام ١٩٤٩ ، و ٢٧ مليون طن عام ١٩٥٠ . وقبل ثلاثة اعوام من وفاة عبد العزيز ، قفزت السعودية الى المركز الخامس بعد الولايات المتحدة وفنزويلا وروسية وايران .

كلمـــة في السياسة الداخلية : ـــ

لعل من فضائل عبد العزيز انه كان يستعين بأعدائه بعد ان يتغلب عليهم ويتألفهم ويقلدهم اعلى المناصب ، وشارك فعليا في الحكم ولده فيصل ، وحين كان يستعين بأبناء عمومته في ادارة دفة الامور والاقاليم ، فقد كان يجتهد لكيلا تطغى الوراثة على الكفاءة . اما سياسته الداخلية ، فلن يتسع المجال لبسط الحديث عنها ، وحسبنا ان نشير الى الظاهرة البارزة ، وهي استتباب الامن والاستقرار في السعودية . ويبدو ان السر في ذلك شدة الاحكام . وتعتبر الحكومة السعودية أن رؤساء القبائل والعشائر مسؤولون عن كل صغيرة وكبيرة تحدث في ديارهم ومنازلهم . وبعد فتح الحجاز ، اظهر جميع هؤلاء الرؤساء استعدادهم لحفظ الامن في اراضيهم ومناطقهم ، وتقوم ادارة الامن العام بالسهر على امن الحواضر والمدن .

في اقل من نصف قرن ، استطاع رجل واحد ان ينشىء بين البحر الاحمر وخليج العرب ما عجز عن تحقيقه العديد من الرجال العظام ابان اثنى عشر قرنا .

استرد الرياض ، وانتزع الخرج والحريق والحوطة والافلاج ووادي الدواسر من بين شدقي عدوه ، وخلص له الملك في نجد والاحساء والقطيف والحجاز وعسير وتهائم اليمن ، واخضع العصاة ، وامن الخائفين ووطد دعائم الاستقرار .

لقد اطمأن الناس وهدا روعهم بفضل السياسة الحكيمة الحازمة التي التزمها . ولقد عرف بقوة ايمانه بربه ، وبقوة ارادته وشجاعته ، كما عرف بطول الاناة في معالجة امور الدولة .

لم يكن عبد العزيز يمتلك ثقافة عصرية ، ولكن كان يمتلك ما لا غنى للثقافة عنه : الحس السليم والتقدير الصحيح . لقد تمثلت فيه قوى الصحراء كلها ، وهو القائل : انا لست اشجع من غيري ... ولكن المعركة حين تصل الى اللحظة الحاسمة ، ارى بنظرة خاطفة ما لا يراه غيري ، واعمل ما ليس يعمله غيري . وسر ذلك افصح عنه الشيخ يوسف ياسين ، وهو الصق الناس به واعلمهم بحركاته وسكناته . قال انه سمع عبد العزيز يقول غير مرة : ان قوة واحدة اذا اعدها المسلمون والعرب ، لا يمكن لاعدائهم ان يأتوا بمثلها ، هي ايمانهم بالله ، وثقتهم به . هذه القوة لا قبل لأحد بها . (٥٨) ويروى عنه : لقد كنت في اكثر المعارك ، في طليعة القوة المهاجمة ، وبهذا كنت ارى استبسال من معي في القتال غير بسالتهم لو كنت وراءهم (٥٩) .

لقد افاد عبد العزيز ، في تنظيم اول جهاز حكومي اقامه ، من جهود نخبة من اهل الحجاز ونجد اضافة الى جهود نفر من العرب الآخرين جاؤوه من الاقطار المجاورة ، ومنهم الدكتور عبد الله الدملوجي ، من العراق ، والشيخ يوسف ياسين والمهندس خالد الحكيم ، والدكتور مدحت شيخ الارض ، والدكتور رشاد فرعون ، والاستاذ خير الدين الزركلي ، من سورية . وفؤاد حمزة من لبنان ، وحافظ وهبة من مصر ، ورشدي ملحس من فلسطين ، وخالد القرقني وبشير السعداوي من ليبيا . وظل هؤلاء في خدمته يقومون بنفس الوظائف حتى نهاية حيـــاته .

وعهد بالشؤون الخارجية لنجله الامير فيصل ، ممثله الدائم في كل المهام السياسية ، اما الشؤون المالية ، فقد استلمها لعشرين عاما ابن نجـــد الشيخ عبدالله السليمان . لقد كان عبد العزيز ديمقراطيا ، الف الشوري في اعماله ، ولكن المهام التي القيت على عاتقه كانت ثقيلة ، وخاصة ما يتصل منها بالمالية والاقتصادية وخلافها . ولكنه استطاع أن يبلغ بالجزيرة مستوى لم تبلغه من قبل ، لتشق طريقها في غمار السياسة العالمية ، ولتجمع بين الحكم الـــديني والزمني ، ولتقوم على اسس راسخة من الايمان والعدل والشورى . وحين أثقل الحكم كاهله القوي ، وحناه السن والجهد المتواصل ، شكل مجـــلس وزراء في العام الاخير من عمره ، ورأى أن يكون لوزرائه (مجلس) يعقدونه للتداول في المهام العامة للدولة ، وافتتح بالرياض أول مجلس للوزارة السعودية في عهده يوم ٢٠ تموز يوليو ١٩٥٣ ، ثم اصدر مرسوما بجعل المجلس تحت رياسة ولي العهد بعد ثلاثة شهور تقريبا .

مرضه ووفاتـــه : ــ

مرض عبد العزيز بتصلب الشرايين في الدماغ والقلب ، وانتقل من الرياض بالطائرة الى الحجاز في ٨ آب اغسطس ١٩٥٣ ، ثم توجه الى الطائف متجلدا ليسلم عليه الناس ويروه . ولم يستطع ان يراس الحج ذلك العام ، فنـــاب عنه ولي عهده ، وامضى ثلاثة شهور بين (الحوية) مصطافه والطائف ، الى ان اشتد عليه المرض ، وقبض الى رحمة الله في ٩ تشرين الثاني نوفمبر مـــن العام نفسه .

رحم الله عبد العزيز وأجزل ثوابه . لقد ملأ الجزيرة العربية ، فتحولت من الركود الى النشاط ، ومن الفتنة الى الالفة ، ومن العصبية الى النظام .

لقد كان كبيرا في المكارم ، وعربيا تجسدت فيه الفضائل ، لقد كان امة في رجل ، وكان رجلا ! .

الهوامش والمصادر : ــ

١ ــ الخرج تاعدتها بلدة الدلم على بعد ثمانين كيلو مترا من الرياض .

٢ ــ خير الدين الزركي . **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز** . ج ١ ، بيروت ، ١٩٧٠ ،ص٦٢ .

٣ ــ الزركلي . **المصدر نفسه** . ص ٥٧ .

٤ ــ نفس المصدر . ص ٥٧ ــ ٥٨ .

٥ ــ حافظ وهبه . **خمسون عاما في جزيرة العرب** . ص ٢٧ .

٦ ــ الزركلي . **المصدر نفسه** . ص ٣٦١ .

٧ ــ الزركلي . **المصدر السابق** . ص ٢٦٥ .

٨ ــ العقير ميناء في الجنوب الغربي من القطيف .

٩ ــ الريحاني . **المصدر السابق** . ص ١٩٣ .

١٠ــ الزركلي . **المصدر السابق** . ص ٢١٤ .

١١ــ كان كبير الضباط السياسيين في الحملة البريطانية في العراق وذلك قبل ان يغدو ممثل بريطانيــة في الخليج .

١٢ــ بلدة على بعد ١٥ ميلا من مدينة الكويت .

١٣ــ Philby. Saudi Arabia. London : 1955 P. 247.

١٤ــ طربين . **المصدر السابق** . ص ٢٧٣ .

١٥ــ فؤاد حمزة . **قلب جزيرة العرب** . ص ٣٨٥ .

١٦ــ بنوا ميشان . **عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة** . مترجم . ص ١٧٣ .

١٧ ــ **اولهم** فيصل الدويش زعيم قبائل مطير التي تنزل في منطقة تمتد من غربي الحسا فالقصيم فشرقي المدينة المنورة ، ورث الزعامة عن ابيه سلطان ، فكان مع بداوته وشراسة خلقــه داهيــة مدبرا ختالا ، معتدا بعصبيته القبلية الضخمة . سكن هجرة (الارطاوية) وتراس الاخوان فيها ، فاستبدلوا بالعقال العمامة ، واتجهوا لمقاومة كل اصلاح باعتباره بدعــة وضلالة . وبرز الدويش في حصار حائل والمدينة المنورة وفي ضرب عشائر نجدية عاصية لجأت الى اطراف العراق فقضى عليها . وكان عبد العزيز يعرف مكامن القوة والضعف فيالدويش فاحتملها على عنجهيته واطماعه التي تطاولت الى عرش عبد العزيز نفسه .

وثانيهم صنيدان بن حثلين زعيم قبائل العجمان الذين نزلوا ما بين الحسا والكويت واشتد ساعدهم هناك ، وناظبهم عبد العزيز من اجل سوائم نهبوها من اهل الكويت فجرحوه وقتلوا اخاه سعدا ، ثم عاود قتالهم فمزق شملهم فأطاعوه ، ودخلوا في جماعات (الاخوان) وتعاون عبد العزيز معهم على بناء هجرهم في بادية الحسا واهمها هجرة (الصرار) . وعرفوا كمطير بالتزمت وتكفير الناس فيما خالفوهم فيه .

وثالثهم سلطان بن بجاد زعيم قبائل (عتيبة) التي لا يفوقها في القوة والعدد الا قبيلة (عنزة) ، وسلطتها نافذة في القسم الاوسط من المملكة . وزعيمها سلطان كان ساذجا متعصبا متهورا ، سكن هجرة (الغطغط) على مقربة من الرياض ، وشارك في وقعة (تربة) والاستيلاء على حائل ، وقد غلب على جماعته حين دخلوا الطائف غريزة البداوة وخشونتها ، فقتلوا ونهبوا وروعوا حتى زجرهم شيخهم . وقد احس عبد العزيز بالاسى والاسف لما اقترفوا ، فأمر بتقدير الخسائر ، والتعويض على المنكوبين ، ووجه اللوم والتأنيب الى ابن بجاد ، فحقد . انظر : الزركلي . ٢ : ٤٧ .

١٨ــ حافظ وهبه . **خمسون عاما في جزيرة العرب** . المصدر نفسه . ص ٩١ .

١٩ــ يقال بلاد عسير او ديرة عسير نسبة الى قبيلة عسير التي كانت تمتد سيطرتها الى بلاد القبائل المجاورة لها ، فيغطي اسمها على اسم تلك القبائل ، فتعرف البلاد باسمها . وقبيلة عسير حلف من القبائل ذات الاصول المختلفة ، وتنتسب الى (اسلم) من الازد سكان السراة . وفي ايام الدولة العثمانية جعلت بلاد عسير متصرفية .

٢٠ــ عام ١٨٣٠ نزل احمد بن ادريس بصبية في عسير وتقع شرقي بلدة جيزان بنحو (٣٢) كم وجنوبي أبها بنحو ٢١٠ كم وتبعد ٧٦٤ من جنوبي جدة . واحمد فقيه متصوف من متصوفة المغرب ، ينتسب الى الامام ادريس بن عبدالله المحض من نسل الحسين بن علي بن ابي طالب . وبعد ان جاور الحرم الشريف في مكة نحو ٣٠ عاما ، توجه الى بلاد عسير فكثر اتباعه ومريدوه وعلا ذكره وصيته . وتزوج علي بهذية فانجب منها محمد بن علي عام ١٨٧٦ ، فكان هذا المع رجال البيت الادريسي . وقامت امارته على ما كان لجده احمد من تاثير ديني على القبائل ، وشد الرحال الى مكة مجاورا ، ثم الى القاهرة حيث دخل الازهر ، ثم الى واحة الكفرة مركز السنوسية ومنها الى دنقلة بالسودان ، وعاد الى صبية اواخر عهد السلطان عبد الحميد في فترة اضطراب الامور او فساد الادارة فالتف الناس حوله .

٢١ ــ آل رفادة شيوخ القبيلة بلي من قضاعة اليمينة ، من سكان شمالي الحجاز ، منازلهم في اطراف بلدة (الوجه) على ساحل البحر الاحمر . تزعم حركة التمرد شيخ قبيلة رفادة حامد ابن سالم بن رفادة ، وكان قد اعلن العصيان ضد الحكومة السعودية بعد استصفاء الحجاز عام ١٩٢٥ ، فوجهت اليه قوة ، ففر الى مصر عام ١٩٢٨ ، وتردد الى عمان في شرقي الاردن حيث جرى تحريضه على القيام بحركة عصيان شمالي الحجاز والتف حوله نفر من الناس ، ووصله مال وسلاح ، وادخل في روعه بان ثورته ستحدث اصداء تتجاوب معها جموع الادارسة في عسير وعشائر الحجاز وسواها . وتوجه الى شمالي الحجاز قادما من مصر عن طريق السويس عام ١٩٣٢ ، وقدم اليه رجال واسلحة عن طريق شرقي الاردن ، فاجتمع لديه قرابة الاربعمائة مقاتل ، سرعان ما لاحقتهم القوات السعودية وشتتتهم ولم ينج منهم سوى خمسين ، وقتل الباقون مع ابن رفادة نفسه .

٢٢ــ جرت حادثة المحمل في موسم حج عام ١٩٢٦ (٢٢ حزيران) ، حين فوجيء عربان نجد برؤية (المحمل) القادم مع الحج المصري في بلدة منى ، على جمل يتهادى بين الجموع ، تحيط بـه

موسيقاه وعساكره ، فتصايح العربان : الصنم الصنم ! ورجموه بالحجارة اذ لم يكونوا حاملين السلاح في منى ، ولم يسمح امير الحج المصري محمود عزمي باشا الا ان يقابلهم باطلاق المدافع والرشاشات . ولما وصل الخبر الى عبد العزيز ، نهض مسرعا وتوسط ما بين العربان ونار الجند وهو يصيح انا عبد العزيز ! وتدخل الجند السعودي ، وانكشف الناس وحجز المحمل عن الانظار ، وامر عبد العزيز بان يتولى ابنه فيصل احاطة الجنود المصريين بجنود سعوديين يحرسونهم خشية ان يتعرضوا للاعتداء عليهم . وبعد ان تمت مناسك الحج ، ارسل عبد العزيز معهم الامير مشاري بن سعود بن جلوي وثلة من الجند السعودي تحرسهم الى جدة ، وسافروا منها الى مصر . وقدر عدد القتلى من الاخوان في هذه الحادثة بخمسة وعشرين شهيدا ، وقتل من رواحلهم اربعون بعيرا وناقة . انظر : سعود بن هذلول . **تاريخ ملوك آل سعود** . ص ١٨٤ .

٢٢ــ وهبه . المصدر نفسه . ص ١٧١ .

٢٤ــ الزركلي . المصدر نفسه . ٣ : ٩٣٧ .

٢٥ــ رسالة رقم ٧/٥/٥ وتاريخ ١٩٣٩/٣/٢٧ . انظر نص الرسالة في الزركلي . **المصدر السابق.** ص ٩٣١ ــ ٩٣٤ .

٢٦ــ الزركلي . **المصدر نفسه** . ٣ : ٩٦٣ .

٢٧ــ الزركلي ص ١٢٣٨ ، نقلا عن شاكر الخروجي . **العرب في طريق الاتحاد** . دمشق ، ١٩٤٧ .

٢٨ــ الزركلي . المصدر نفسه . ص ١ : ٣٠٢ .

٢٩ــ وهبه . المصدر نفسه . ص ١٢١ .

٣٠ــ نفس المصدر السابق . ص ١٥٤ .

٣١ــ الزركلي . ص ١٠٧٧ .

٣٢ــ المصدر نفسه . ص ١٠٧٩ .

٣٣ــ المصدر نفسه . ص ١٠٨٧ .

٣٤ــ المصدر نفسه . ص ١٠٨٩ ــ ١٠٩٠ .

٣٥ــ المصدر نفسه . ص ١١٦٠ .

٣٦ــ المصدر نفسه . ص ١١٦٢ .

٣٧ــ Francis Perkins. The Roosevelt I Knew. N. Y. 1946. PP.87-89

٣٨ــ د. احمد طربين . **امريكا في خدمة الدولة اليهودية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٧)** . القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٢٣ .

٣٩ــ Eddy, W.A. Franklin D. Roosevelt Meets Ibn Saud. N.Y. : 1954. P. 35.

٤٠. Stettinius, E.R. Roosevelt & The Russians, The Yalta Conference. London : 1950 PP. 245-246.

٤١ــ طربين . المصدر السابق . ص ١٢٤

٤٢ــ الزركلي . المصدر السابق . ص ١١٧٧

٤٣ــ بنوا ميشان . **عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة** . ترجمة عبد الفتاح ياسين . بيروت ، لات ، ص ٢٦٠ ــ ٢٦١ .

٤٤ــ الزركلي . ص ١٢٥٧ ــ ١٢٥٨

٤٥ ــ المصدر نفسه . ص ١٢٨٥ .

٤٦ ــ المصدر نفسه . ص ١٢٨٦ .

٤٧ــ المصدر نفسه . ص ١٢٨٧ ــ ١٢٨٨ .

٤٨ ــ المصـــدر نفسه .

٤٩ ــ المصدر نفسه . ص ١٢٨٩ .

٥٠ــ د. احمد طربين . **قضية فلسطين** . دمشق ، ١٩٦٨ ، ص ٨٤٩ .

٥١ــ طربين . **الوحدة العربية** . ص ٢٨٨ .

٥٢ــ المصدر نفسه . ص ٢٨٩ .

٥٣ــ قال المندوب الفرنسي في لجنة الانتدابات الدائمة التابعة لعصبة الامم في جنيف ان ابن سعود يتمتع باعجاب الوطنيين السوريين ولكن لا يوجد سبب للاعتقاد بانه اندمج في الشئون السورية . وقال انه سمع ان ابن سعود استقبل بعثة سورية شرحت له خططا لانشاء دولة اتحادية عربية بزعامة الحجاز ، ولكنها لم تلق الاستجابة المرتقبة . طربين . المصدر نفسه . ص ٢٩٤ . الحاشيـــة .

٥٤ــ الزركلي . المصدر السابق . ص ١١٥٠ .

٥٥ ــ المصدر نفسه . ص ١٢٠٣ .

٥٦ــ المصدر نفسه . ص ١١٥٤ .

٥٧ــ المصدر نفسه . ص ١٢٠٧ .

٥٨ ــ المصدر نفسه . .ص ٩٨٣ .

٥٩ ــ المصدر نفسه . ص ٢٧٧ .

***